الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة8 ماي 1945م قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

أسرى الحروب الصليبية – دراسة تاريخية –

(491هـ-587هـ/1098م-1191م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

لغريب أحلام

إشراف الأستاذ :

أ.د. كمال بن مارس

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.رابح أولاد ضياف	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ.د.كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د.سناء عطابي	أستاذ محاضر "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1438هـ-1439هـ/2017م-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى
كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾

سورة آل عمران (١٨٦)

الإهداء

إلى أمي التي علمتني أن العلم سلاح لا ينكسر ، إلى والدي وأخوي ، و أخواتي (دنيا ، سلاف ، فاطمة ، آسيا).

إلى أمي الروحية التي علمتني أن الثقة بالله وبالنفس أثمن كنز(جهيدة) ، وأيضا إلى قرة العين الإنسان الذي علمني أن العطاء هبة من الله يجب أن نتمسك بها بمحبة (عمار) .

إلى أولائك القابعين داخل السجون ، ويعانون من قسوته وظلماته وهم صابرون من أجل الوطن والقضية .

إلى الشعب الذي ضحى بزهرة شبابه خلف القضبان منذ الحروب الصليبية إلى غاية اليوم .

إلى الأرض المباركة التي زينها الله بدماء شهدائها – فلسطين الحبيبة –

شكر وتقدير

انطلاقا من واجب الوفاء ، ورد الجميل ، فإنني أنتهز هذه الفرصة ، لأتقدم بوافر الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل العلمي ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور كمال بن مارس الذي علمني أن الهوس في العلم ضرورة لنجاح فيه ، ولتكبده العناء واستفساراتي في إخراج هذا العمل لأرض الواقع ، ولعطائه المستمر لي المادي (تزويدي بالمصادر الغير متاحة) والمعنوي .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور رابح أولاد ضياف والدكتورة سناء عطابي على تفضلهما بقراءة الرسالة ومناقشتها ، وعلى الإنتقادات البناءة .

كما أسجل شكري إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة 08 ماي 1945م على المجهود المبذول طيلة 5 سنوات في تكويني .

قائمة المختصرات

الرمز	المعني
هـ	هجري
م	ميلادي
مج	مجلد
ط	طبعة
ع	العدد
(د،ن)	دون ناشر
(د، ت)	دون تاريخ نشر
(د،م)	دون مكان نشر
ج	جزء
ت	توفي
مر	مراجعة
إخ	إخراج
تح	تحقيق
ق	قسم
تر	ترجمة
نش	نشره
Op-cit	(L.Opera citatioe) in the work
P	page
Vol	Volume
Ibid.	Même endroit

المقدمة

يعد موضوع الأسرى من المواضيع المهمة التي استرعت انتباه الباحثين والناشطين في حقوق الإنسان خاصة مع تصاعد الحديث عنه ، مما جعل العالم بأسره يولي هذه الفئة عناية واهتمام لمحاولة الحفاظ لها على حقوقها .

وإن كانت هذه العناية خصها الحقوقيون للأسرى في الفترة الحالية ، فما بالك بالحديث عن هذه الشريحة المقموعة في السجون خلال الحروب الصليبية ، هذه الفترة التي تعد معيارا انبنت عليه كل المفاهيم الحقوقية للأسير في زمن لم تحكمه قوانين وضعية صنفها الإنسان لها ، إلا ما جاء به القانون السماوي (القرآن و الإنجيل)، والذي في أغلب الأحيان لم يطبق لتبقى هذه الفئة محكوم عليها بالانتظار لحين البث في مصيرها من طرف القائد وميزاجه وعبقريته القيادية .

وبما أن الحروب الصليبية هي الفترة التي تأسست عليها ركائز العلاقات بين قطبي العالم في تلك الفترة (المسلمين – المسيحيين)، ولازال طرفيها إلى الآن ينصبون محاكم المرافعة عن تلك القضايا التي كان عنوانها النظر في الانتهاكات التي طالت أسرى تلك الفترة.

لكن الذي يحسب عليها الأساليب والتقنيات التي تطورت مع مرور الوقت في التعامل مع الأسرى، ومن هنا تلخصت الأهمية التاريخية لموضوعنا، التي يكفيها أهمية الفترة بالإضافة إلى ثقل الموضوع وحساسيته.

وهذا ما شد انتباهي لدراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية تتناول أسرى هذه الفترة وأبرز الملامح الحقوقية التي حضوا بها ودور القادة في الحفاظ عليها وتطبيقها، ليكون بهذا عنوان موضوع دراستنا: أسرى الحروب الصليبية – دراسة تاريخية – (491هـ–587هـ/1098م–1191م).

إشكالية الدراسة:

وقد صادفتنا بدراسة الموضوع مجموعة من الإشكاليات المحورية التي كان لابد لنا العثور لها عن إجابات منطقية، فتحول بذلك البعض منها لأسئلة سهل علينا الإجابة عنها، وبقيت بذلك هناك إشكالية جوهرية لم نجد لها إجابة وافية إلا من خلال التعمق في الدراسة منها : إذا كانت المسيحية والإسلام يدعوان للسلام ونبذ العنف، كيف نفسر إذا تلك الانتهاكات التي تعرض لها أسرى الحروب الصليبية ؟

كيف نظر الطرفان لهذه الفئة ؟ وكيف نظر الأسرى لآسرهم ؟ وفيما تلخصت ملامح تعايش الطرفين معهم ؟ وإلى أي مدى حقق الطرفان مبادئ شريعتهم في التعامل مع هذه الشريحة؟.

أسباب اختيار الموضوع :

- **أسباب موضوعية :**

لقد دفعت بنا الأهمية التاريخية للموضوع وللفترة التي عولج فيها إلى اختياره، وذلك لما سيضيفه على الساحة العلمية، خاصة وأن الموضوع جزئي.

بالإضافة إلى المكانة التي احتلتها هذه الفئة داخل هذين المجتمعين (الإسلامي – الصليبي) والتي جعلتنا ننساق ورائها من أجل دراستها وذلك لما أثبتته من مكانة ودور الأسير داخل حياة الآسر، كما التعرف على العلاقة التي ربطت بين أسرى الطرفين والبصمة التي تركوها في الحياة العامة.

- **الأسباب الذاتية :**

يكمن وراء اختيارنا لهذا الموضوع سبب شخصي دفعنا إلى البحث في هذا المجال، وهو التطرق لتلك المجازر التي ارتكبت في حق الأسرى الأبرياء خلال الحروب الصليبية، فنمت داخلنا الشعور بضرورة الشروع في هذا البحث، خاصة مع تصاعد الحديث

في الفترة الحالية عن التجاوزات والانتهاكات التي تعرض لها الأسرى الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال الصهيوني، وما تبعه من حراك دولي حول قضية عهد التميمي وغيرها من الأسرى الأطفال .

خطة الدراسة :

أما بخصوص الخطة المتعلقة بهذه الدراسة والتي سهلت علينا حصر الموضوع لاستيعابه فقد احتوت على فصل تمهيدي وثلاثة فصول، وقد كانت كالآتي :

الفصل التمهيدي عبارة عن مدخل للموضوع عرضنا فيه مفهوم الأسير لأنه لا يمكننا التطرق للموضوع دون تحديد ما يعنيه هذا المصطلح، واندرج تحته نظرة الإسلام للأسير بقطبيه القرآن والسنة، وكذلك رأي المسيحية لأننا تناولنا خلال هذه الدراسة الجانبين الإسلامي والصليبي مما حتم علينا منهجيا ذكر وجهة نظر الطرفين .

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان مصير أسرى الحروب الصليبية وجاء فيها ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول بداية الأسر في الحروب الصليبية، بما تبعه من التصفية العرقية ورد فعل المسلمين على تلك الانتهاكات في حق الأسرى الأبرياء.

وقد تحدثنا في المبحث الثاني عن تبادل الأسرى بين الطرفين، بينما المبحث الثالث احتوى على افتداء الأسرى ودور الطبقات المختلفة في المجتمع الإسلامي في هذه العملية، وكذلك افتداء الصليبيين لأسراهم من مختلف شرائح المجتمع.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان علاقة الآسر بالأسير تناولنا فيه مبحثين: جاء المبحث الأول يتحدث عن أماكن تواجد الأسرى لدى المسلمين والصليبيين، بينما المبحث الثاني تطرقنا فيه لأوضاع الأسرى لدى الطرفين وطرق معاملتهم.

كما خصصنا الفصل الثالث بعنوان ملامح عيش الأسير عند الآسر، فكان له بهذا مبحثين كالآتي: المبحث الأول عن مكانة الأسرى الاجتماعية والدينية داخل المجتمعين، وتبعها المبحث الثاني عن التأثير الذي تركه هؤلاء الأسرى على الطرفين في مختلف جوانب الحياة.

حدود الدراسة :

بالنسبة لحدود دراسة الموضوع فقد كانت كالآتي :

- **الحدود الموضوعية:** والتي تناولنا فيها بالدراسة أسرى الحروب الصليبية، ومصيرهم خلال هذه الفترة وخصصنا الحديث عن الأسرى المسلمين والصليبيين.
- **الحدود الزمنية :** اخترنا أن يكون الإطار الزماني المحدد لهذه الدراسة الفترة الأولى للصراع لما تبعتها من تأسيس لقانون وضعي يسير كيفية التعامل مع هذه الفئة، فجاء التاريخ محدد منذ بداية الحروب الصليبية أي سنة 491هـ/ 1098م والذي اخترناه لعدة اعتبارات أهمها أنه بدأ فيه أول احتكاك للأسرى بالآسرين، لغاية السنة التي أنهينا بها دراستنا والتي كانت سنة 587هـ/1191م وذلك لما تميزت به من حدوث مجزرة تل العياضية، والتي كانت معلما بارزا يلخص نظرة الطرفين للأسرى.

الدراسات السابقة :

بعد مراجعتنا لموضوع الدراسة واطلاعنا على مختلف المراجع التي تتحدث عنه، وقعت بين أيدينا مجوعة من الدراسات القريبة منه ، وتلخصت في:

- كتاب القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين (493هـ-531هـ/1100م-1137م) لمؤلفه محمود سعيد عمران، وهو عبارة عن كتاب صغير لا تتجاوز صفحاته 100، أصدرته دار النهضة العربية في بيروت سنة

1986م، تناول الحديث فيه عن جزء من موضوعنا وهو القادة الصليبيين الأسرى وطرق الإفراج عنهم.

- مذكرة مشكلة أسرى الحرب خلال الحملات الصليبية الشرقية (1095م-1192م)[1] لصاحبها يافيس كرافل والتي نوقشت في أوت سنة 1999م، لم تتعد الدراسة 180صفحة، لكنها أفادتنا كثيرا خلال الدراسة وذلك لاعتماده على الكثير من المصادر العربية وتناوله أغلب عناصر بحثنا[2]من فدية وتبادل والملامح الأولى للأسر، لكن الذي يؤخذ عليه عدم تفصيله في الكثير من العناصر التي كانت تستوجب الشرح كأماكن تواجد الأسرى مثلا، مع عدم ذكره البصمة لتي تركها الأسرى كجزء في المجتمع الآسر.

- كما تناول بعض الباحثين موضوع مذكرتنا كمقالات علمية نشرت في مجالات علمية محكمة نذكر من بينها:
- الأسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم بين الإطار القانوني والواقع التاريخي (490هـ-586هـ/1097م-1191م) لمنى حماد، تناولت فيها طريقة تعامل الطرفين مع الأسرى، لكن مع اغفالها التحدث عن تأثيرهم والمكانة الاجتماعية لهم.
- الأسرى المسلمون في الحروب الصليبية للبكر راغب حامد عبد الله، والذي تناول فيه الأسرى المسلمون من تأثر و طرق معاملة ومصيرهم لكنه لم يذكر أماكن تواجدهم والمكانة الإجتماعية له ، مع ذكره لجزء فقط من دراستنا لأنه تناول الأسرى المسلمون فقط.
- الأسرى في الإمارات الصليبية لحمودي إمام الشافعي محمد،هو الآخر تناول موضوع بحثنا وخص حديثه عن دوافع الإبقاء على الأسرى، وأماكن تواجدهم وتأثير الأسرى

---

(1) Yves gravelle : le problème des prisonniers de guerre pendant les croisades orientales (1095-1192) ,université de Sherbrooke , canada , 1999.

(2) ينظر :الملحق رقم 05.

المسلمين على الصليبيين، مع عدم تناوله للأسرى الصليبيين عند المسلمين إلا كإشارة طفيفة فقط في آخر المقالة.

منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في إعداد بحثنا على مجموعة من المناهج المتمثلة في:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** والذي اقتضته طبيعة الدراسة التاريخية التي تستوجب وصف وضعية الأسرى، وكيفية التعامل معهم.
- **المنهج التحليلي والإحصائي:** إذ اعتمدناه في نقل بعد الأحداث على التحليل لتقريب الصورة خاصة في أماكن تواجد الأسرى وطرق المعاملة، أما فيما يخص المنهج الإحصائي والذي استخدمناه في ذكر بعض الأرقام التي كانت تتطلب منا الاعتماد على جداول لتقريب الصورة للقارئ.
- **المنهج المقارن:** والذي فرضته علينا طبيعة الدراسة التي تناولت الطرفين الإسلامي والصليبي، مما أوجب علينا في بعض النقاط المقارنة بين سلوك الطرفين في التعامل مع هذه الشريحة.

صعوبات الدراسة :

لقد واجهتنا خلال إعدادنا لهذه المذكرة مجموعة من الصعوبات والعقبات أهمها:

- الموضوع جزئي مما حتم علينا الاطلاع على مختلف المصادر المعاصرة في تلك الفترة، بمختلف أجزائها بالإضافة إلى صعوبة أسلوب بعض الكتب.
- عدم إسهاب المراجع العربية التحدث عن هذا الموضوع إلا ما قدمته لنا بعض المقالات.

- صعوبة الحصول على بعض المصادر الأجنبية المهمة، رغم أن هذه الصعوبة جعلها المشرف علينا أثناء الدراسة تبدو هينة، وتكاد تنعدم إن لم نقل انعدمت مع مرور الوقت.

الدراسة النقدية لأهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي عالجت موضوعنا، والتي عاصرت فترة الصراع الصليبي- الإسلامي، ومن أهم وأشهر هذه المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

أولا :المصادر :

01. المصادر العربية:

أ/ المصادر التاريخية:

- **ابن القلانسي**[1]، أبي يعلي حمزة بن راشد التميمي الدمشقي(ت 555هـ/1160م) . " ذيل تاريخ دمشق " كتاب يتحدث عن مدينة دمشق ومختلف الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي دارت فيها إلى غاية وفاته، استفدنا منه في توضيح أوضاع الأسرى و مختلف أحوالهم.

---

[1] ابن القلانسي : هو أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي ، تولى الكتابة في ديوان الرسائل حتى صار عميدا له ، وولى مرتين منصب رئيس لمدينة (مدينة دمشق) ، مات سنة 555هـ ، من أهم كتبه ذيل تاريخ دمشق . ينظر : - يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري ، ص 140.

- **ابن منقذ**[1]، مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ابن مرشد بن علي الشيزري (ت584هـ/1188م)، كتاب " الاعتبار" ، الذي يعتبر بمثابة مذكرات شخصية له ، لكنه حمل في طياته معلومات مختلفة عن الحياة الاجتماعية للأسرى، وأماكن تواجدهم .
- **العماد الأصفهاني**[2]، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المكني أبو عبد الله بن أبي الفرج الأصفهاني (ت 597هـ/1200م).كتاب " الفتح القسي في الفتح القدسي " الذي خصصه للحديث عن الحياة العسكرية للسلطان صلاح الدين، ومن هنا تبرز أهميته لأنه كان شاهد عيان على مختلف الحملات العسكرية، وعلى وضعية الأسرى المسلمين والفرنج، فتطرق لها بإسهاب.
- **ابن شداد**[3]، بهاء الدين أبي المحاسن بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي (ت622هـ/1234م) بكتابه سيرة صلاح الدين، كتاب مهم لأن صاحبه تناول سيرة السلطان بالإضافة أنه يعد شاهد عيان للأحداث ومشارك فيها، أفادنا في معرفة مصير الكثير من الأسرى وخاصة القادة منهم.

(1) أسامة بن منقذ : هو أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد الكناني الملقب بمؤيد الدولة ، ولد يوم الأحد 27 جمادى الآخرة سنة 488هـ، عاش فارسا بارعا في الشعر، عرف بعلاقته الجيدة مع الصليبيي. ينظر : - أسامة بن منقذ : الإعتبار ، مقدمة المحقق ، ص 1.، براءة محمود السقرات : كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذ دراسة تحليلية ، ص 29.

(2) العماد الأصفهاني : هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المكني أبو عبد الله بن أبي الفرج الأصفهاني ، ولد بأصفهان سنة519هـ/1125م ، تخرج من المدرسة النظامية ببغداد ، عين في ديوان انشاء نور الدين محمود وبعدها رئيس ديوان انشاء صلاح الدين ، اشتهر بكتابه الذي أرخ فيه لفترة سبع سنين من جهاد صلاح الدين وعرف بالفتح القسي . ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي، مقدمة التحقيق، ص5 .

(3) ابن شداد : هو بهاء الدين أبي المحاسن بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي ولد بالموصل سنة 539هـ ، نشأ في كنف أخواله ابن شداد ، رحل إلى بغداد ودرس بالمدرسة النظامية ليصبح بعدها سفيرا للمواصلة في بلاط الخليفة، و كاتب صلاح الدين الأيوبي . ينظر : نظير حسان سعداوى : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ، ص 14-15.

- **ابن الأثير**[1]، عز الدين بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1235م) في كتابه " الكامل في التاريخ " وهو من الكتب التاريخية المعروفة، أفادنا في معرفة أحوال الأسرى ومصيرهم.
- **ابن العديم**[2]، عمر بن أحمد بن هبة الله بن جرادة العقيلي كمال الدين (ت 660هـ/1262م) في كتابه " زبدة الحلب في تاريخ حلب " وهو اختصار كتاب " بغية الطلب في تاريخ حلب"، أفادنا في مختلف فصول البحث .
- **أبو شامة**[3]، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم المقدسي الشافعي (ت665هـ/1266م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين، كتاب جامع لبحثنا لأنه يحتوى على تاريخ الدولتين النورية والصلاحية أي يغطى أغلب فترة بحثنا، بالإضافة إلى المعلومات المهمة الموجودة فيها عن الأسرى مع ذكره لها بالتفصيل.

[1] ابن الأثير : هو عز الدين بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ، ولد في جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل في 4جمادى الأولى سة 555هـ، عاش الباقي من حياته في الموصل، كان إماما في حفظ الحديث ، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، خبيرا بأنساب العرب ، صنف في التاريخ كتابه الكبير " الكامل في التاريخ " ، توفي بالموصل سنة 630هـ.ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان ، مج 3 ، ص 348-349.

[2] ابن العديم : هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن جرادة العقيلي كمال الدين، ولد سنة 588هـ/1192م ، كان أبوه قاضي لحنفية بحلب ، رحل الى القاهرة وتوفي بها سنة 660هـ/1262م ، وفيها ألف كتابه زبدة الحلب في تاريخ حلب . ينظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين ، ص 123.

[3] أبو شامة : هو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم المقدسي الشافعي شيخ دار الحديث الأشرفية ومدرس الركنية ، ولد في 23 ربيع الآخر 599هـ، تفقه على يد الفخر بن عساكر والشيخ بن قدامة توفي سنة 665هـ .ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 250.

- **ابن واصل**[1]،جمال الدين بن محمد بن سالم أبو عبدالله المازني التميمي (ت684هـ/1285م) من أهم مصادر التاريخ الأيوبي، تبرز أهميته في تفصيله عن التاريخ الأيوبي، احتوى في ثناياه عن معلومات مهمة على الأسرى .

ب/كتب التراجم والطبقات :

- **ابن خلكان**[2]، شمس الدين محمد بن بكر(681هـ/1282م). كتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، أهم المصادر التاريخية في التراجم، ترجم فيه لشخصيات مهم داخل موضوع بحثنا.
- **الذهبي**[3]، شمس الدين محمد (ت 748هـ/1247م)، كتاب " سير أعلام النبلاء " كتاب تراجم وطبقات موسوعي أفادنا في دراستنا من خلال الترجمة لبعض العلماء والمشاهير في الدولة الإسلامية والدور الذي بذلوه في افتداء الأسرى.

ج/كتب الجغرافيا والرحلات :

- **ابن جبير**[4]، محمد بن أحمد الأندلسي (ت614هـ/1217م) كتاب " تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار " المعروف برحلة ابن جبير والذي دون فيه كل مشاهداته خلال

---

[1] ابن واصل : هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم ، ولد بحماة السورية سنة 604هـ/1208م ، سفير الظاهر بيبرس في صقلية ، برع في العديد من العلوم كالهندسة والمنطق وأصول الدين والفقه الإسلامي وعلم الهيئة والتاريخ ، من أبرز مؤلفاته مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . ينظر: يسري عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ص 185-186.

[2] ابن خلكان : هو شمس الدين العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي أحد الائمة الفضلاء ، والعلماء قاضي القضاة بمصر، ولد 11 ربيع الثاني 608هـ ، درس في حلب من شيوخه ابن شداد ، من أهم مؤلفاته وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان الذي ألفه سنة 654هـ أثناء ولايته لقضاء دمشق أتمه سنة 672هـ . ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 301.، يسري عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين ، ص 77-78.

[3] الذهبي : هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ولد سنة 673هـ في عائلة متدينة تركمانية الأصل أما بخصوص تسميته بالذهبي فهي نسبة لمهنة أبيه بالذهب . ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مقدمة المحقق ، ص 14.

[4] ابن جبير : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، ولد بلنسية في عام 540هـ أصل أسرته من مدينة شاطبه ، درس العلوم الدينية واللغوية ، لمع في الشعر مما جعل حاكم غرناطة أبو عثمان سعيد بن عبد المؤمن

رحلته الأولى للمشرق سنة579هـ/1182م ، والثانية 587هـ/1189م، خاصة فيما يتعلق بالأسرى المسلمين والصليبيين ووصف لنا أوضاعهم.

- **الحموي**[1] ، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م) بكتابه " معجم البلدان " الذي يعد موسوعة جغرافية ذلك لوفرة المادة العلمية فيه عن مختلف المدن والقرى وتاريخها، وهذا ما جعلنا نستفيد منه لمعرفة بعض المدن ولقرى.

02.المصادر الأجنبية :

- **فوشيه الشارترى – Fulcher of chaarters**–[2] الذي اعتمدنا على النسخة المترجمة منه من طرف زياد العسلي والتي جاءت بعنوان " تاريخ الحملة إلى القدس "، تبلغ أهمية هذا المؤلف في كون مؤلفه مستوطن فرنجي عاصر الحروب الحملة الصليبية منذ بدايتها إلى غاية استقراره كمواطن في الإمارة الصليبية، فكان بذلك شاهد عيان على كل تلك الانتهاكات التي مورست على الأسرى المسلمين وحتى الصليبيين.

- **وليم الصوري– William of Tyre** –[3] كتاب " تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحر –Histoia Rerum in Parum Transmannis Gestaeam – "، وقد

يتخذه رفيقا له وجعله أحد كتاب ديوانه . ينظر : محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ، ص 283.

(1) الحموي : وهو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ولد عام 574هـ أو 575هـ ، وهو رومي الجنس والمولد ، وقد تم أسره في إحدى المعارك الحربية وابتاعه أحد التجار ببغداد يسمى عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي ، وجعله في الكتاب لينتفع به ، لكنه عتق سنة 596هـ وهذا ماسمح له بأن يطوف مختلف الأقاليم والبلدان في آسيا الصغرى ، وبلاد الشام ، ومصر، وبلاد المغرب وإيران، وهذا ماسمح له أن يألف معجم البلدان الذي عكس مستواه العلمي . ينظر: محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ، ص 73–74.

(2) فوشيه الشارتري : من قسيس بلدوين الاول الخاص ورفيقه في كل حروبه ، ولد سنة 1058م بمنطقة شارتر بفرنسا ، شارك في الحملة الصليبية الأولى . ينظر : فوشيه الشارتري : تاريخ الحملة الى القدس ، مقدمة المحقق ، ص 10-11.

(3) وليم الصورى (1130م–1187م): من المؤرخين اللاتين المعاصرين للحروب الصليبية ، ولد في بيت المقدس قبيل سنة 1130م من أبوين ينتسبان على اسرة فرنسية ، نشأ في الشرق وتعلم العربية واليونانية ، عمل كمربي لأولاد الملك

استخدمت الترجمة الخاصة بحسن حبشي والتي حملت عنوان: الحروب الصليبية وكان ضمن 4 أجزاء، أما بخصوص الترجمة الأخرى فقد قام بها سهيل زكار وأصدرها في جزئين.

أما بخصوص أهميته فتتلخص في اطلاعه على العديد من الوثائق الملكية، بالإضافة إلى إتقانه للغة اللاتينية واليونانية والعربية. زودنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن طبيعة التعامل مع الأسرى في تلك الفترة بالإضافة إلى الأسرى القادة الصليبيين.

- **يعقوب الفيتري -Jacques de Vitry-** [1] صاحب كتاب " تاريخ بيت المقدس "، من رجال البلاط الملكي في مملكة بيت المقدس، تخلل كتابه معلومات مهمة عن الأوضاع السياسية في المملكة فحمل لنا بذلك عدد وافر من المعلومات التي تخص الأسرى.

ثانيا : المراجع :

أ/ الكتب التاريخية :

- محمود محمد الحويري بكتابه " الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر - عصر الحروب الصليبية - "، من أهم الكتب التي اعتمدنا خلال هذه الدراسة ، يحتوى على معلومات مهمة عن الأوضاع الحضارية للأسرى.

عمورى الأول ليصبح فيما بعد كبير شمامسة صور . ينظر : نظير حسان سعداوى : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ، ص 40-41.

[1] يعقوب الفيتري : هو أسقف عكا منذ سنة 1216م ، ولد بمدينة ريمس الفرنسية عاش معظم حياته في الشرق ، كانت حياته حافلة بالأحداث السياسية والعسكرية مما أثر على أسلوبه في الكتابة التاريخية ، فقام بتغطية أحداث الشرق والغرب على حد سواء ، ومن أهم أعماله كتابه تاريخ بيت المقدس . ينظر: بيريل سمالى : المؤرخون في العصور الوسطى ، ص 165.

- حسن حبشي وكتابه " نور الدين والصليبيون " ، قدم لنا معطيات مهمة عن الأسرى خلال العهد النوري سواء من الناحية العسكرية أو السياسية أو الاجتماعية .
- سعيد عبد الفتاح عاشور صاحب كتاب الحركة الصليبية، أفادنا بإعطائنا معلومات مهمة عن الوضع السياسي والعسكري خلال تلك الفترة.

ب/ الكتب الجغرافية :

- طوني مفرج " موسوعة قرى ومدن لبنان"، عبارة عن موسوعة ضخمة احتوت على كل القرى والمدن اللبنانية، أفادنا في تحديد أماكن القرى والمدن في تلك الفترة.
- فاطمة جود الله صاحبة كتاب سورية نبع الحضارة، زودنا بمعلومات مهمة عن المواقع التاريخية خلال الحروب الصليبية مما ساعدنا في التعرف على الكثير منها.

الفصل التمهيدي

أولا : التعريف بالأسرى

01. لغة .
02. اصطلاحا .

ثانيا : نظرة الإسلام للأسرى

01. الأسير في القرآن.
02. الأسير في السنة .

ثالثا : نظرة المسيحية للأسرى

أولا : التعريف بالأسرى

يعد الوقوع في الأسر من المواضيع المهمة التي لقيت عناية كبيرة من الدراسة في الآونة الأخيرة ، خاصة مع تصاعد الحديث عن حقوق الإنسان، وهذا ما جعلنا قبل الشروع في البحث التاريخي،أن نحدد المسار المفاهيمي لهذا المصطلح بشطريه اللغوي والاصطلاحي .

01. لغة :

لكل كلمة اشتقاق لغوي ، ومعنى خاص يسهل فهمها ويبسطها للقارئ ، كذلك لكلمة الأسرى اشتقاقات لغوية مأخوذة من كلمة الإسَار، والتي يوضحها ابن منظور[1] بقوله أن كل أخيذ هو أسير، نسبة للقيد الذي يشد به، وقد اتفق معه الفيروزآبادي[2] في الطرح ويؤكد أن الأسير هو الأخيذ والمسجون. وعلى العموم فإن كلمة الأسير مأخوذة من الإسار وهو عبارة عن القيد الذي يشد به الأسير[3].

02. اصطلاحا:

الأسير هو من يقع تحت يد قوم بينهم وبينه عداوة ، والحرب دائرة بينهما [4]، وقد يكون الأسير محاربا أو غير محارب [5].

---

(1) لسان العرب ، تح/ عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د،تر) ، مج 1 ، ج2 ، ص 78 .

(2) القاموس المحيط ، تح/ مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إخ/ محمد نعيم العرقسي ، الرسالة ، ط8، لبنان، 2005م ، ص 343.

(3) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، إخ / دائرة المعارف ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986م، ص 7.

(4) عبد اللطيف عامر : أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1986م ، ص 88.

(5) ينظر : الحارث بن غازي النظارى ، محمد المرشدي : الوجيز في أحكام الأسير ، الملاحم ، السعودية ، 1432 ه ، ص 13 . ، فاطمة بلعيش : حماية أسرى الحرب في القانون الدولي الإنساني ، ماجيستر ، جامعة حسيبة بن علي ، الشلف ، 2008/2007م ،ص 11.

أما الأساتذة اللاهوتيين [1] فيعرفون الأسرى من خلال الكتاب المقدس بقولهم أنها مأخوذة من الإنسان الذي يؤخذ أسيرا في الحرب ، وتجرد منه حريته مع تعرضه التعذيب، وهو نفس التعريف الذي ورد في قاموس " LAROUSSE " [2].

ونكون من خلال الكلام المطروح آنفا قد أنهينا الحديث عن مصطلح الأسير من ناحية المعني اللغوي ، والاصطلاحي ، ونصل إلى **أن الأسرى هم الأشخاص الذين وقعوا تحت يد عدوهم أو الغازي لهم ، وسلبت حريتهم منهم . و نجد أن الأسر لا يقتصر على الفئة المحاربة فقط ، بل يشمل حتى العامة (النساء ، الأطفال ، الشيوخ) .**

(1) بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، نشرته شركة compubraill ، (د،م) ،(د،ت) ، ص 51.

(2) Pierre Larousse, Dictionnaire de français, Maury a Malesherbes, France, 2011, p338.

ثانيا: نظرة الإسلام للأسرى

مالت الدراسات التاريخية الإسلامية إلى دراسة التاريخ العسكري من منظور فقهي، وهذا ما وضحته الكتابات التي نظرت للسياسة من منظور شرعي، وخاصة الجانب العسكري الذي صنفته تحت باب الجهاد .

وبما أن الأسرى جزء من المنظومة العسكرية، وبما أن موضوعنا في الدراسة حمل صبغة دينية، كان لابد لنا أن نتطرق لموقف الإسلام، ومؤسس هذه الدولة تجاه أسرى الحرب، وفيما تمثلت أبرز ملامح المعاملات تجاههم، دون أن ننسى ذكر مصدر التشريع الإسلامي ومظاهر الأسر فيه ، وموقف الله تعالي منه .

01.الأسير في القرآن :

جاء موقف القرآن تجاه الأسير واضحا ومحددا، سواء من ناحية المعاملة أو من الحكم، وخير مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾ [1].

وقد بين الله تعالى لنا من خلال هذه الآية كيفية التعامل مع الأسرى، سواء بشد الوثاق عليهم لكي لا يهربوا، وأيضا من خلال إطلاقهم مجانا من غير فدية وقد اصطلح الله تعالى عليها بالمنِّ، أو الإفراج عنهم مقابل قدر معين من المال يفرضه الآسر ، ومن الملاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى قدم حرمة النفس بمنها بدل من دفع الفدية وهو تبيان لحرمة النفس

(1) محمد ، الآية 4 .

الإنسانية[1]، وهو دلالة على تلك القيم الإنسانية والمحافظة على حق الإنسان وكرامته وإن كان أسير حرب .

كما أشار القرآن الكريم أيضا إلى الجانب الحقوقي للأسرى من خلال ما ورد في هذه الآية ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [2].

إذ أن الله سبحانه وتعالى حاول من خلال هذه الآية أن يوضح لنا كيفية معاملة الأسير، والتي تقوم على الرحمة من خلال تلبية احتياجاته وتقديم الطعام له لحفظ نفسه لكي لا يموت، وربط هذا العمل الإنساني تجاه الأسرى بالتقرب له وكسب مرضاته [3].

وحرم قتل النفس وإخراج الناس من بيوتهم وجعله هو الكفر ، بينما جعل استنقاذ الأسرى بالفدية هو أصدق الإيمان، بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ

(1) ينظر: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، تح/ سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، الرياض،1460هـ/ 1999م، ج7 ، ص 307.، الطبري الجرستاني : تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح/ بشار عواد معروف، عصام فارس الخرستاني ، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1415هـ/1994م، مج 7،ص 32.، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح / عبد الله بن عبد الحسن التركي، محمد رضوان عرقسي، الرسالة، ط1، بيروت ، 2006م،ج19،ص 244.،عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير عبد الرزاق، تح/ محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م،ج3،ص 203–204.، الفخر الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر العربي، ط1 ، مصر،1401هـ/ 1981م،ج 28،ص 44.

(2) الإنسان،الآية 8 .

(3) ينظر : ابن كثير: المصدر السابق،ج8،ص 288–289.، الطبري:المصدر السابق،مج 7، ص 421.، القرطبي : المصدر السابق، ج 21،ص 459–460.، البغوي: معالم التنزيل، تح/ محمد عبد الله وآخرون، دار طيبة، ط1،الرياض ، 1412هـ، مج 8، ص 294.

وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (1). وقد نزلت هذه الآية في اليهود الذين أباحوا القتال وهو محرم لهم، وأبقى فقط على الفدية، ولهذا قال لهم تعملون ببعض الكتاب، وتحرمون البعض الآخر (2).

ومن الآيات التي خصها الله تعالى في الحديث عن الأسرى والأخذ بأزرهم في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (3) .

وقد تلخص معنى الآية السابقة في أن الله تعالي قال لنبي أن يطمئن الأسرى الذين بيده أن الله يعلم بأن في قلبهم خير وإيمان، وسيجزهم ما هو أحسن لهم، وأن يعتبر الفدية تكفيرا لآثامهم(4).

نصل بعد هذا الطرح إلى أن الله تعالى لم يغفل حقوق الأسير، وحفظ له حقوقه من خلال كتابه عز وجل، وهذا ما وضحته لنا الآيات القرآنية.

---

(1) البقرة ، الآية 85.

(2) ينظر: الطبري: المصدر السابق، مج 1،ص 278-279.، ابن كثير:المصدر السابق،ج1،ص 318.، البغوي : المصدر السابق،مج 1، ص 118.، الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مر/ يوسف الغوش، دار المعرفة ، ط4، بيروت،1428هـ/ 2007م،ج1،ص 73.،ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط3،بيروت،1404هـ/ 1984م،ج1،ص 111-112.، الماوردي: النكت والعيون، مر/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت،(د، تر)، ج1، ص 155.

(3) الأنفال ، الآية 70.

(4) ينظر: الشوكاني: المصدر السابق،ج10،ص 551.، البغوي : المصدر السابق ، مج3 ،ص 378-379.، ابن كثير : المصدر السابق، ج4، ص 92.، الطبري: المصدر السابق، مج4، ص 66.

02.الأسير في السنة :

إن السنة النبوية تحتوى على مادة غنية وخام حول التعامل مع الأسرى، ولا يمكن أن نتحدث عن نظرة الإسلام للأسير دون التطرق إليها، وتحليل ما ورد فيها من أحداث وردت عن النبي أو أراء علماء الفقه السني حول الأسير وحقوقه.

لذلك أردنا أن نبدأ بالحديث عن بدايات الأسر في الدولة الإسلامية، وموقف نبيها وقائد هذه الأمة.

ولعل أبرز حدث انبنت عليه قاعدة التعامل مع الأسرى في السنة النبوية هم أسرى بدر، الذي أصدر في حقهم قرار الفداء[1]وذلك بعد مشاورته لأصحابه، الذين نظروا للمنفعة من مبلغ الفدية أحسن من القتل، كما أشفقوا على أقاربهم من أهل مكة [2].

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من الأحاديث النبوية والمواقف التي تحث على حماية الأسرى والحفاظ على إنسانيتهم وكرامتهم، ومن بين هذه المواقف نذكر منها الرجال الذين هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبال التنعيم ليقتلوه فأخذهم وأطلقهم أي منَّ عليهم[3]. كما حفظ كرامة الإنسان بسماح له بفداء نفسه سواء بمقدار مال أو عن طريق تبادل الأسرى[4].

---

(1) محمد عبد القادر أبو فارس : المدرسة النبوية العسكرية ، دار الفرقان ، ط1،الأردن ، 1993م/1413هـ ، ص 255.

(2) ينظر: ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن عبد النمر النمري(ت 463هـ) : الدرر في اختصار المغازي والسير، تح/ شوقي ضيف، دار التحرير، القاهرة،1382هـ 1966م،ص 119-120.، ابن هشام (ت 613أو 618هـ): السيرة النبوية، تح/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،ط3، بيروت،1410هـ/ 1990م،ج2، ص 354، 356.،محمد الغزالي: فقه السيرة ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د،ت) ، ص 253.

(3) سنن أبي داود : 325/2688.

(4) ينظر: صحيح البخاري: 751/3048.،صحيح مسلم: 844/1763.،سنن أبي داود: 326/2690.، الرامي : المسند الجامع ، 591/2659.، الترمذي: الجامع الكبير ، 226/1567-227.

بل أكثر من ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بكسوة الأسرى مثلما حدث مع العباس الذي كان أسير النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر(1).

وعندما نتحدث عن مصير الأسرى بعد الوقوع في الأسر فإننا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضرب قط الرق على الأسرى، بل أطلق أرقاء مكة عند فتحها(2).

كما قام الرسول صلى الله عليه وسلم بالتفريق بين الأسرى المحاربين الذين عاملهم بمعاملة خاصة سواء بالتقييد أو التعذيب(3)، وبين معاملة الأطفال والنساء الذين أمر بالإحسان إليهم وعدم قتلهم(4).

وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع قواعد للتعامل مع الأسرى، سواء بالمنِّ أو الفداء، وحتى عند الأمر بالقتل فقد راع الأسير، واضعا بذلك منهجا أساسه الحفاظ على كرامة الإنسان (5).

أما بخصوص فقهاء السنة فقد أجمعوا على أنه لا يجب الإثخان بالقتل في الأسرى وخاصة الأطفال والنساء وهذا ما أكده عميد المذهب المالكي الإمام مالك(1)، أما الإمام الشافعي

---

(1) صحيح البخاري : 741/142.

(2) السيد سابق: فقه السنة، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، (د،ت)، ج3، ص 63.

(3) ينظر: صحح البخاري: 741/3010.،صحيح مسلم: 845/1764.،سنن الترمذي: 315/2681.،كرم حلمي فرحات: تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، مكتبة الإمام البخاري ،ط1 ، مصر، 2007م، ص 174-175.

(4) ينظر: صحيح البخاري: 742/3014.، صحيح مسلم: 832/1744.،الترمذي: 228/1569.،سنن أبي داود: 303/2668.

(5)ينظر: محمد أبو زهرة : العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1995م ، ص 122.، علي محمد علي حلس: حماية أسرى الحرب والمعتقلين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ماجستر،جامعة الأزهر،غزة، 1431هـ/2010م ، ص 8.، محمد عبد القادر أبو فارس: المرجع السابق ، ص 254.

فيقول بالفدية للأسير وأنه من الأحسن أن يفادي الأسير[2].

بينما الحنابلة يذهبون بالقول أن الحكم في الأسير يرد للحاكم، وهم أيضا يفضلون الفدية[3]، نفس الشئ ذهب إليه الحنفية بتحريم قتل النساء والأطفال وحببوا الفدية[4].

ومن هنا نصل إلى القول بأن الإسلام تعامل مع الأسرى وفق أحكام وأطر محددة، كفلها له الله تعالى من خلال كتابه، وأيدها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سنته، وأطرها أصحاب المذاهب حسب حدود الزمان والمكان لتناسب الكل.

ثالثا : نظرة المسيحية للأسرى

اقتصر موضوع بحثنا على واقع الأسر في الحروب الصليبية للطرفين الإسلامي والصليبي، لذلك كان لابد الإشارة إلى موقف المسيحية من الأسر.

فوجدنا أن المسيحية ديانة السلام الخالص دعت إلى تحرير العبيد والأسرى[5]، لأنه يستحيل على شريعة قائمة على محبة الآخر، أن تسيء إلى أسرى الحرب أو تبيح الانتهاكات في حقوق الإنسان، فيقول المسيح:{ أحبوا أعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا

---

(1) ينظر: مالك بن انس: الموطأ، تح/ فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1985م/1406هـ، ج2 ، ص 448.، سحنون بن سعيد التنوخي: المدونة الكبرى، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية ، مج3، ص9.

(2) محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ): الأم ، تح/ رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء ، ط1 ، المنصورة، 1422 هـ/2001م، ج5، ص 619.

(3) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت620هـ): المغني ، تح/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ج13، ص51، 78.

(4) محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي (ت1088هـ) : الدر المختار، تح/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،1423هـ/ 2002م، ص 330، 332.

(5) فاطمة بلعيش: المرجع السابق ، ص 12.

لاعينيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم }[1]. ويقول أيضا: { تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم } [2]. كما أن المسيحية اعتبرت افتداء الأسرى عمل خير وواجب ديني على كل مسيحي[3].

ومن هنا نتساؤل كيف لشريعة تبغض العنف وتنبذ الحرب، أن تقوم بانتهاك كرامة الإنسان الأسير، وكيف لكنيسة كتب لها الهلاك بحمل السيف، أن تؤذى الإنسان بأسره وتقتيله .

كما ورد عن المسيح أيضا في الإنجيل {رد سيفك مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون}[4]. وجعل بذلك القوة في المحبة والمعاملة الحسنة، ليكتب بذلك على الكنيسة البعد عن العنف والسيف والحرب، الذي تبنته هي فيما بعد وأمرت بارتكاب المجازر في حق الإنسان[5].

---

(1) ينظر: إنجيل لوقا : 27/6 .، الأب متي : الإنجيل بحسب القديس لوقا – دراسة وتفسير وشرح – ، مطبعة أنبار مقار ،ط1 ، القاهرة ، 1998م ، ص 280-281.

(2) إنجيل متي : 44/5.

(3) منى حماد : الأسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم ، مجلة الآداب،عمان، مج 2 ،ج 6 ، 2014م ، ص 60.

(4) إنجيل متي: 52/26.

(5) ينظر: الأب متي : الإنجيل بحسب القديس متي – دراسة وتفسير وشرح – ، مطبعة انبار نقار ، ط1 ، القاهرة ، 1999م ، ص 769.، وليام مونتغمري واط : تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى ، تر: سارة ابراهيم الذيب ، جسور للترجمة والنشر، بيروت ، 2016م ، ص 135.

رغم أن الملاحظ على النصوص سابقة الذكر أن الأحكام والقواعد التي بها، هي قواعد عامة في الديانة المسيحية، غير أنها وفرت للإنسان كيفية التعامل على الأقل مع أسرى الحرب بشكل إنساني[1].

لكن كل هذه المحبة والسلام التي جاء بها المسيح لم يقر بها الكثير من أبناء المسيحية، وحملوا شعار العنف واعتمدوا في ذلك قول المسيح { أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي }[2]، وشرحا لهذه الفقرة من الإصحاح يقول القس إبراهيم سعد[3] أن هؤلاء الأعداء مقصود بهم اليهود وشاكلتهم ، والذين في الغالب هم المسلمون .

لدرجة أن مجموعة القوانين الكنسية الصادر في منتصف القرن التاسع، وخلال سنة 488هـ/ 1095م، أقرت أن كل من يقتل مسلم أو يهودي أو وثنيين غير مذنب [4].

وهذا ما أكده فيما بعد ملوك المسيحية وعمادها من الباباوات، إذ يذكر لنا التاريخ في وقت أبكر تلك المذابح التي قام بها شارلمان في سبيل تحويل السكسون للمسيحية، غير مبال لصرخات أولئك الأطفال والنساء الذين وقعوا تحت يده، وقتل ما يقارب 4500 سكسوني [5].

---

(1) محمد ريش : الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني ، دكتوراه ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008م/2009م ، ص20.

(2) إنجيل لوقا : 27/19.

(3) شرح بشارة لوقا ، دار الجيل ، ط4 ، مصر ، 1986م ص 560.

(4) قاسم عبده قاسم: الخلفية الاديولوجية للحروب الصليبية – دراسة عن الحملة الأولى 1095م –1099م–، عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، ط1 ، مصر ، 1999م، ص 18–19.

(5) أحمد عبد الوهاب: الحرب المشرعة في الأديان – اليهودية ، المسيحية ، الإسلام – ، مكتبة التراث الإسلامي ، ط1 ، القاهرة ، 2000م، ص 33.

ومن هنا نصل إلى أن المسيحية دين محبة، جاءت كما قال المسيح لتلقى السلام على الأرض، لا لأن تعنف الأسرى وضعاف القوم رغم أن هذا الاتجاه أصابه البتر والتشويه من طرف بعض القادة السياسيين ورجال الدين.

الفصل الأول: مصير أسرى الحروب الصليبية

المبحث الأول : بداية الأسر في الحروب الصليبية

المطلب 01. سياسة الفرنج تجاه أسرى البلاد – المجزر –

المطلب 02. رد فعل المسلمين على المجازر .

المبحث الثاني : تبادل الأسرى

المبحث الثالث : افتداء الأسرى

المطلب 01. افتداء الأسرى المسلمين.

المطلب 02. افتداء الأسرى الصليبيين.

المطلب 01: سياسة الفرنج تجاه أسرى البلاد – المجازر–

تجلت صورة الأسرى في زمن الصراع الإسلامي – الصليبي وبرزت للعيان إلى حد يسترعى الإنتباه.

ولاشك أنه من بداية الحروب الصليبية إلى نهايتها تميزت كل فترة منها بأسلوب معين تجاه التعامل مع الأسرى، إلا أن السنوات الأولى للحروب تميزت بأسلوب خاص تجاه هذه الفئة.

إذ نجد هذه السنوات الباكرة من الغزو تميزت بسلسلة من المذابح، التي اتبعت فيها سياسة رأت أن تحتفظ بالمواقع ذات الأهمية الإستراتيجية أو الدينية، وهذا ما حملته الحملة الأولى كما حددها البابا أوربان الثاني (Pape Urbain 2) في خطبته الشهيرة في كليرمونت Clermone[1] (489هـ/ 1095م) ، من القضاء على المسلمين وطردهم من مدن الشام[2].

ولاشك أن الكنيسة ظللتهم، مما أدى بهم للإيمان بأنهم ذاهبون لتحرير القدس – Jerusalem– والقبر المقدس من أيدي المسلمين من أجل الحصول على مباركة الرب والبابا. فجاءوا وقد دب في قلوبهم الحقد والبغضاء لذلك لم يردعهم رادع عن ذبح أو تقتيل المسلمين ، اللذين كان قتلهم مرضاة ينالون بها الثواب[3] .

---

[1] مدينة تقع جنوب فرنسا قرب طولون .

[2] حمودى إمام الشافعي محمد : الأسرى في الإمارات الصليبية ، مجلة كلية اللغة العربية ، أسيوط ، 2009م ،ع28 ،ج 9 ،ص 388.

[3] عبد الله بن عبد الرحمن الربعي : أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية ، ط1 ، (د،ن) ، 1994م ، ص 139.

ومن هنا اتضحت لنا وضعية الأسرى في بداية الحروب الصليبية، والتي خرجت عما هو متعارف عليه آنذاك بين الأمم[1].

وهذا ما أكدته لنا مختلف الوقائع والأحداث التاريخية التي سارت مع الاجتياح الصليبي لبلاد الشام في فترته الأولى، وما حملته من ردة فعل القوى الحاكمة والشعبية في تلك المنطقة التي غيرت هي الأخرى من أسلوب التعامل الحضاري مع الأسرى، ولكن بدرجة متفاوتة حسب الموقف والوضع .

وهذا ما سنعرضه خلال هذا المطلب من أمور تدل على الوضع الذي عاشه هؤلاء الأسرى خلال بداية الحروب الصليبية من تقتيل وتذبيح وتصفية لمدن بأكملها، وإن تخللت هذه الفترة بعض الحالات الإنسانية فهي نادرة وتحكى على أساس أنها طرفة أو أمر شاذ.

- **التصفية العرقية:**

منذ أن وطأت أقدام الفرنج الشام ساروا على خطة واحدة وهي عدم الإبقاء على أحد، وقتل الجميع لحد التصفية لكل سكان المدينة أو القلعة.

فاستباحوا أنطاكية – Antiochia – عندما دخلوها في 491هـ/1098م [2]، وقتلوا سكانها دون تفريق بين مسلم ومسيحي لدرجة أن المدينة امتلأت بهم[3].

---

(1) البكر راغب حامد عبد الله : الأسرى المسلمون في الحروب الصليبية ، مجلة آداب الرافدين ، العراق ، 1993م ، ع 25 ، ص 252.

(2) سهيل زكار :الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية – مدخل إلى تاريخ الحرب الصليبية– ، (د،ن)، دمشق، 199م ، ج3 ، ص 248.

(3) ميخائيل زابوروف: الصليبيون في الشرق : ت/ الياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، 1986م ، ص 33.

وإنه لمن القسوة أن نشرح الطرق والوسائل المختلفة التي قتلوا بها[1]. فالمدينة غاصت في النار والدم، وحاول الناس الهرب[2] لكن دون أية جدوى .

وقد وصفت المصادر العربية مظاهر الغزو الفرنجي لأنطاكية[3]. فذهب ابن الأثير[4] بقوله « أن الفرنج منذ دخولهم للبلاد ....قتلوا من فيه من المسلمين ».

وهذا ما أكده كل من أبي الفداء[5] وابن الوردى[6]، بقولهما « وضع الفرنج السيف في أهل أنطاكية ». أما بخصوص عدد القتلى فإن المصادر العربية لم تقدم لنا العدد بالتحديد، إذ اكتفى ابن العديم[7] بقوله:« واستشهد في ذلك اليوم بأنطاكية ما يفوق الإحصاء ويجاوز العدد».

بينما المصادر اللاتينية أعطت أرقاما منهم وليام الصوري [8] الذي حددها بقوله « يقال أنه قتل ذبحا في هذا اليوم ما يربو على عشرة آلاف من الأهالي»، ولم يكتف وليم الصوري

---

[1] قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولى – نصوص ووثائق –، عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية،ط1، مصر ، 2001م ، ص 228.

[2] أمين معلوف: الحروب الصليبية كما رآها العرب ، تر/ عفيف دمشقية ، الفارابي ، بيروت ، (د،ت) ، ص 55.

[3] فتح الفرنج أنطاكية في جمادى الأولى بعد حصار شديد، بمواطأة بعض المستحفظين على بعض الأبراج ، وهو الزراد فيروز الأرمني المسيحي . ينظر: العظيمي: تاريخ حلب، ص 359.

[4] الكامل في التاريخ ، مر/ محمد يوسف دقاق ، دار المعرفة العلمية ، بيروت ، مج 9 ، ص 14-15.

[5] المختصر في تاريخ البشر، المطبعة الحسينية ، مصر ، (د،ت) ، ج2 ، ص 210.

[6] تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الوهابية ، (د،م) ، 1285هـ ، ج 2 ، ص 10.

[7] زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تح/ خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م ، ق 19، ص 240.

[8] الحروب الصليبية (1094م-1184م) أو الأعمال التي تم انجازها فيما وراء البحار، تر/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1991م ، ج1، ص 339، 359.

بتقديم عدد الضحايا فقط بل وصف لنا تلك الانتهاكات في حق سكان أنطاكية وضد الإنسانية ككل ، وتنم عن جنون القتل الذي تملك هؤلاء الفرسان لدرجة أنهم لم يراعوا لا ذكر ولا أنثي .

وصف لنا أيضا المؤلف المجهول[1] قسوة الذي حدث بقوله «.. ودخلوا المدينة من أبوابها، وذبحوا من صادفوهم بها من الأتراك والمسلمين...، وامتلأت جميع شعاب المدينة ومسالكها بالجثث ، حتى أصبح من المستحيل السير فيها للرائحة النتنة المتصاعدة منها، ولم يتمكن أحد من السير في الشوارع إلا على جثث الموتى ».

والذي يستغرب له افتخارهم بالمذبحة التي قاموا بها، فمثلا نجد فوشيه الشارتري[2] يفتخر بما فعله فرسان الفرنج عندما مسكوا بالنساء اللواتي كن في مخيم المسلمين المحاصرين لأنطاكية ببقرهم لبطونهن.

بل أكثر من هذا تعدت حدود الإنسانية عندهم لدرجة أكل لحوم الأسرى، وهذه الحادثة تكررت مرتين مرة في أنطاكية والأخرى في معرة النعمان –Maart Numain– [3].إذ قام بوهيموند الأول (1099م–1104م/493هـ–498هـ) – Behemond 1 – بإحضار بعض الأسرى من الترك وسلمهم للجلاد لكي يشنقهم وقاموا بتحضير مائدة طعام من لحمهم[4].

---

(1) أعمال الفرنج وحجاج بيت المقدس ، تر/ حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1958م ، ص 70.

(2) تاريخ الحملة إلى القدس (1095م – 1127م) ، تر/ زياد العسلي ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1990م ، ص 63.

(3) معرة النعمان : مدينة متوسطة ، واقعة بين حماه من الجنوب وحلب من الشمال ، بينها وبين حماه نحو 58 كلم ، وبينها وبين حلب نحو 80 كلم . ينظر : – محمد سليم الجندي : تاريخ معرة النعمان ، ج1 ، ص 310.

(4) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 303.

وفي المعرة أيضا لم يكن الوضع بأحسن من سابقتها، إذ لم يكتفوا عند حد ارتكاب المجزرة بإعمال السيف في أهلها [1] والذين قدر عددهم مائة إنسان[2] فقط، بل إلى أكل لحوم الأسرى الذين أحضروا وذبحوا [3].

ويقول المؤلف المجهول[4] كشاهد عيان عن الواقعة « ومضى غيرهم يقطعون لحومهم قطعا ويطهونها ليقتاتوا بها ».إذ قاموا في القدور بغلي البالغين، أما الصغار فوضعوا في أصفاد وأكلوهم مشويين[5].

وتوضحت أيضا في المعرة صورة الفرنج التي لا تفى بالوعود، إذ أنهم غدروا بالأهالي بعد أن أعطوهم الأمان وأخص بالذكر هنا بوهيموند الأول صاحب أنطاكية الذي وعدهم بالإبقاء على حياتهم، إذا توقفوا عن القتال وانسحبوا إلى بناء فاستجابوا له، لكنه بعد ذلك غدر بهم وأخذ أموالهم وقتلهم[6].

والملاحظ لهذا العمل المروع الذي قام به الفرنج في كل من أنطاكية ومعرة النعمان، يجد أنه ينم عن روح بعيدة كل البعد عن الديانة المسيحية والإنسانية، وإن دلت على شيء فهي

---

(1) المؤلف المجهول : المصدر السابق ، ص 106.

(2) ينظر: – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 16 .، أبو الفدا : المصدر السابق ، ج2 ، ص 211.، ابن الوردي : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 10.

(3) ينظر: – بطرس توديبود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تر/ حسين محمد عطية ،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ، 2001م ،ص 263.، وليم الصوري: المصدر السابق ، ج2 ، ص 40. ، ريموند اجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، تر/ جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2002م ، ص 171.

(4) أعمال الفرنج ، ص 106.

(5) ينظر : أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 63. ، يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين – مملكة المقدس – ، تر/ عبد الحافظ البنا، ط1 ،عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 2001م، ص 27.

(6) ينظر: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ، تح/ سهيل زكار، دار حسان ، دمشق ، 1983م ، ص 222 .، أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 63.

تدل على شعب متعطش لسفك الدماء، ولا يبرر الجوع أكل لحوم البشر وذبحهم لأجل هذا.

ونفس الشئ حدث في البارة –Al bara–[1] 491هـ/1098م إذ بعد أن تملكها الكونت ريموند دي صنجيل(1102م- 1105م/496هـ-499هـ) –Raymond de Saint Gilles– قام بقتل كل المسلمين الذين وجدوهم فيها[2].

أما القدس قبلة الفرنجة وغايتهم ومهوى أفئدتهم ، فقد حاصروها لمدة خمسة أسابيع كاملة [3] ولم يدخلوها إلا في يوم الجمعة22 شعبان 492هـ/15 نوفمبر 1099م[4].

ومنذ أن نزلوا أرضها نفذوا حقدهم الدفين فيها[5] من خلال وضع السيف في أهلها مما خلف مذبحة مروعة[6]. لدرجة أن فوشيه الشارتري[7] وصفها بقوله « ولو كنت هناك لتلطخت

---

(1) البارة: من أكبر المدن الميتة في شمال سورية تعود إلى العهد الروماني البيزنطي أي القرون الوسطى ، تبعد 93 كلم عن حلب ، و35 كلم عن إدلب و20 كلم عن معرة النعمان ، وترتفع 675 م عن سطح البحر. أما موقعها الجغرافي فتقع على السفح الغربي لجبل الزاوية في محافظة إدلب. يعد موقعها استراتيجي لأنها الطريق الوحيد بين أفامية وأنطاكية. ينظر: فاطمة جود الله : سورية نبع الحضارة –تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية – ، ص 216.

(2) ينظر: بطرس توديبود: المصدر السابق، ص 257.، المؤلف المجهول : المصدر السابق ، ص 101.، ريموند اجيل: المصدر السابق ، ص 163.

(3) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولى، ص 251.

(4) قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية – الإيديولوجية ، الدوافع ، النتائج ، عين للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، القاهرة ، 1993م ، ص 128.

(5) سلامة جلال حسني: المقاومة الشعبية في نابلس وريفها ضد الوجود الصليبي حتى عام 583هـ/1187م ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث، غزة ، 2013م ، مج 21،ع 2 ، ص 275.

(6) ينظر: أحمد الشامي : تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1985م ، ص 87.، أرنست باركر: الحروب الصليبية ، تر/ السيد الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د،ت) ، ص 36.، موريس بيشوب : تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، تر/ علي السيد علي ،المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2005م ، ص 108.، عبد الفتاح عاشور:الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، المكتبة الانجلو المصرية ، ط1، القاهرة ، ج 1، 2010م ، ص 197.

(7) تاريخ الحملة إلى القدس ، ص 75.

قدماك حتى الكواحل بدماء القتلى، ماذا أقول ؟ لم يبق منهم أحد ولم يرحموا امرأة ولا طفلا » واستمر هذا الوضع أسبوعا كاملا[1] .

ووسط هذا الوضع تجول جودفرى(1099م-1100م/493هـ-494هـ)- Godefroi -[2] وتانكرد(1104م-1105م/498هـ-499هـ) -Tancrede- في شوارع القدس فرحين برؤيتها وهي ممتلأت بالقتلى[3]، دون أن تشمئز نفوسهم أو تؤنبهم ضمائرهم، وكيف تؤنبهم إن هم يرون في قتل الأبرياء تطهيرا للأنفس وللأماكن المقدسة وهذا ما وضحه وليم الصوري[4] بقوله « وكان ذلك قضاء عادلا من الرب أمضاه في من دنسوا هيكل السيد بشعائرهم الخرافية وحرموه على شعبه المؤمن، فكان لابد لهم من أن يكفروا عن خطيئتهم بالموت، وأن تطهر الأماكن المقدسة بدمهم المراق». أيعقل أن يكون الرب راض بسفك دماء أناس أبرياء لا يعرفون لغة الحرب والسلاح .

ولم تقتصر هذه المذبحة على جموع المسلمين بل شملت حتى اليهود، الذين جمعوا في كنيس لهم وتم حرقهم وهم أحياء[5].

وقد وصف هذا الوضع في القدس فوشيه[6] وهو يتعجب في ما يفعله فرسان الرب :« كم كانت تصيبك الدهشة لو أنك شاهدت رجالنا من المشاة وحملة الترس، بعد أن اكتشفوا ألعيب

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 19.

[2] جودفرى : قائد الحملة من أنطاكية إلى بيت المقدس وأول حاكم لها حتى وفاته سنة 1118م ، وهو انجليزي الأصل ينسب لإقليم ريمز. ينظر: -وليم الصوري: الأعمال التي تمت وراء البحر، ج 2 ، ص 151.

[3] ستانلي لين بوول: صلاح الدين وسقوط مملكة المقدس ، تر/ فاروق سعيد أبو جابر ، الأهرام ، 1995م ، ص 197.

[4] الأعمال التي تمت وراء البحر، ج2 ، ص 127.

[5] ينظر: ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 222.، يوشع براور: المرجع السابق ،ص 30.، ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص 123.

[6] تاريخ الحملة إلى القدس ، ص 75.

الشرقيين، يبقرون بطون من ذبحوا ليستخرجوا من أمعائهم الدنانير الذهبية التي كانوا قد ابتلعوها وهم على قيد الحياة ».

وقد نتج عن المذبحة رقم مخيف ، عبر عن إبادة السكان رغم أنه اختلف في تعدادهم

المؤرخ	عدد المجزرة
وليم الصوري	10.000(داخل ساحة المسجد فقط)
ابن الأثير	أكثر من 70.000
ابن كثير	أكثر من 60.000

جدول يوضح عدد الضحايا في مدينة القدس سنة 492هـ / 1099م[1].

ومن خلال الجدول نلاحظ هناك اختلاف في الأرقام التي أوردها المؤرخون، ولكن الذي يهمنا أنهم اتفقوا على كثرة الضحايا، وعلى المذبحة التي بقت وصمة عار يشار بها للفرنج خاصة بعدما حدث في فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين والذي سنأتي بذكره في موضعه .

وبعد هذه المجزرة يتراءئ للقارئ أن الفرنج بعد وصولهم لهدفهم المنشود سوف يتوقفون عن هدر الدماء ويعيشون بسلام، لكن بعد القدس تواصل سلسال الدم والإبادة على مناطق أخرى، ولم تتوقف عند بيت المقدس .

---

(1) ينظر: الأعمال التي تم انجازها ماوراء البحار، المصدر السابق ، ج2 ، ص 127.، الكامل في التاريخ ، مج9 ، ص 19.، البداية والنهاية ، دار المعارف ، بيروت ، 1991م/1412هـ،ج12، ص 156.

فهاهي قلعة انكورية –Ankle– احدى قلاع آل الدانشموند– أخذ الفرنج أهلها وقتلوهم[1]، وتبعتها قلعة سروج –Saruj–[2] التي بمجرد أن دخلوها، بدءوا بتذبيح أهلها وذلك سنة 494هـ/1101م[3].

ولم تتخلف أيضا قيسارية–Caesarea–[4] عن سابقتها وحلت بأهلها مجزرة رهيبة بالمسجد الجامع[5]، وهكذا توالت المدن بعدها بالوقوع الواحد تلو الأخرى، فذبحوا أهل أنطرسوس–Antaradus–[6] في 495هـ/1102م[7]. كذلك اقترفت مذبحة شنيعة بكل من عكا–Acre–[8]

---

(1) ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 29.، بسام العسلي : فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية دار الفكر، ط1، بيروت ، 1988م ، مج4، ص41.

(2) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر. ينظر: ياقوت الحموي ، مج 3 ، ص 26.

(3) ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 43.، أبو الفدا : المصدر السابق ، ج2 ، ص 214.

(4) قيسارية: قرية فلسطينية تبعد 28 دونما عن الساحل و 50 كلم على حيفا، ونحو كيلومترين عن زمارين – زكرون يعقوب . ينظر: مراد الدباغ: موسوعة بلادنا فلسطين ، ج7، ق 2 ، ص 617.

(5) ينظر: وليم الصوري: المصدر السابق، ج 2، ص 221.، ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 225.، البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 253.

(6) أنطرسوس: هي بلدة قديمة، كان يقوم فيها سوق الجهاد، يحكمها ابن لاون الارميني.ينظر: ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج1، ص 175.

(7) ينظر : أبو الفدا : المصدر السابق ، ج2 ، ص 216.، فوشيه الشارتري: المصدر السابق ، ص 124.

(8) عكا: مدينة عربية فلسطينية داخل الخط الأخضر تديرها حاليا السلطات اليهودية المغتصبة، تقع على ساحل البحر المتوسط غربي منطقة الجليل، وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع على بعد 173 كلم تقريبا شمال غربي القدس. ينظر: بنيامين التيطلي: رحلة بنيامين، ص 119 – 120 ، سامي المغلوث: أطلس الحملات الصليبية على المشرق، ص121.

والرقة–Raqqa–[1]وقلعة جعبر–Kalat Jabar–[2]وجبيل –Jubail [3]
(497هـ/1104م)[4]، بينما على عكس المدن التي سبقت قتل قاضي أفامية[5]، وكان ضمن المذبحة(499هـ/1106م)[6].

وفي بعض المدن لو لم يتدخل الملك لاستمر التذبيح مثلما حدث في بيروت–Beritus– (05 شوال 503 هـ/ 27 أفريل 1110م)[7].

وفي الغالب كانت هذه المجازر ردة فعل عن مقاومة أهل المدينة. فقد دفع أهل مدينة طرابلس–Tripoli– التي صمدت سبع سنين كما يقول العظيمي[8]، نتيجة ذلك بمذبحة كبيرة دون أدني رحمة [9].

---

(1) الرقة: مدينة تقع على نهر الفرات قرب مصب نهر البليخ، تبعد 188 كلم عن حلب و105 كلم عن دير الزور و 6 كلم عن مدينة الثورة ارتفاعها صفر عن سطح البحر. ينظر: فاطمة جود الله: سورية نبع الحضارة – تاريخ وجغرافية المواقع الاثرية،ص 531.

(2)قلعة جعبر: تقع على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، أي تقع شمال سورية حاليا في بحيرة الأسد بالزرقاء، تبعد عن مدينة الثورة بـ 15 كلم، وتعرف أيضا بدوسر. ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان، مج 2، ص142.، فاطمة جود الله : سورية نبع الحضارة – تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية – ، ص 531.

(3) جبيل: مدينة ومرفأ لبناني، تمتد بين شاطئ وارتفاع أمتار قليلة عن سطح البحر، تبعد مسافة 37 كلم عن بيروت شمالا. ينظر: طوني مفرج : موسوعة قرى ومدن لبنان، ج8، ص7.

(4) ينظر:ابن الوردي : المصدر السابق،ج2، ص15.، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 9 ، ص 70.، ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 231.

(5) أفامية: مدينة قديمة، تتميز بقلعتها الحصينة، تبعد 60 كلم عن حما و 130 كلم عن حلب، تشرف على منطقة الغاب، وعلى الممر الذي يؤدي إلى البحر المتوسط. ينظر: – ابن العديم : بغية الطلب ،ج1، ص 143.، فاطمة جود الله : سورية نبع الحضارة – تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية – ، ص 151–152.

(6)ابن الوردي: المصدر السابق ، ج2 ، ص 17.

(7) ينظر: وليم الصوري: المصدر السابق ، ج2 ، ص 289 – 290.، يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس ، تر/ سعيد البشاوي، الشروق، عمان ، 1998 م، ص 34.، فايد حماد عاشور: جهاد المسلمين في الحروب الصليبية – العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي – ، مؤسسة الرسالة ، ط4، بيروت ، 1988م /1408هـ، ص 135.

(8) تاريخ حلب ، تح/ إبراهيم زعرور ، (د، ن) ، دمشق ، 1984م ، ص 364.

(9) ابن كثير: البداية والنهاية ، ج12، ص 171.

وأدت مجزرة الأثارب–Athareb–[1] إلى قتل حوالي ألفي رجل (504هـ/1111م) وهو نفس الشئ[2] الذي وقع في زردنة–Zardana–[3]، وإن كان هذا رقم مجزرة الأثارب فقد قدر عدد ضحايا أرباض حلب بما يزيد عن 100رجل[4].

وبعدما جعل الصليبيين كل هذه المدن والقلاع تتهاوى بين أيديهم كأوراق الشجر حولوا وجهتهم للبدو الذين يروا فيهم خزنة متنقلة. إذ في سنة 514هـ/1120م أغار جوسلين الأول (1119م–1131م/ 513هـ–526هـ)–Josselin 1 – صاحب الرها على خلق من العرب والتركمان فقتلهم وأخذ أموالهم[5].

هكذا إذن اتصفت مسيرة الفرنج في المنطقة المعتمد على سياسة الأرض المحروقة وإبادة الأصناف البشرية وإخلاء المدن من أهلها ، باسم الرب والدين لكنها في الواقع سياسة تخلو من البعد الإنساني والدبلوماسي .

وقد يلمح لنا القارئ عن الحروب الصليبية ويندد بأن سلوك الفرنج لم يكن دائما عدائيا، وإنما اتصف ببعض الحالات التي اتسمت بالإنسانية والوفاء بالوعود، لكننا نقول له أن تلك الحالات كان وراءها سبب جعل الفرنج يتصرفون بهذه الطريقة .

---

(1) الأثارب: قلعة تقع بين حلب وأنطاكية ، تبعد عن حلب بمقدار 18 كلم . ينظر : – ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 1 ، ص 89.

(2) ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج9 ، ص 141. ، أبو الفدا : المصدر السابق ، ج2 ، ص 224.

(3) زردنة : بلدة من نواحي حلب الغربية . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 3 ،ص 136.

(4) أبو الفدا: المصدر السابق ، ج2 ، ص 230.

(5) ابن كثير : البداية والنهاية ، ، ج12 ، ص 186.

لأنه لو لم يضطروا لما أبقوا على حياتهم، ربما لضيق الوقت أو لضغط المسلمين عليهم، أو لاعتبارات اقتصادية أو اجتماعية كإعطاء الأمان لأهل البلاد مقابل الخدمة والولاء[1].

ومن هذه المدن نذكر صيد –Sidon – [2] التي دخلوها بالأمان سنة 504هـ/1110م وسمحوا لأهلها بالخروج منها دون التعرض لهم، كذلك مدينة صور –Tyr–[3] سنة 518هـ/1124م رغم الحصار الطويل لها[4]، ولكن هذه الحالات تبقى نادرة لأسباب معينة.

---

[1] ينظر: حمودى إمام الشافعي : المرجع السابق ، ص 383.، منى حماد : المرجع السابق ، ص 68.

[2] صيدا: من أهم المدن الجنوبية اللبنانية، تقع جنوب بيروت بنحو 45 كلم في الموضع الذي ولدت فيه في العهد الفنيقي. ينظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، مج 4 ، ص 761.

[3] صور: ميناء بحري ومدينة أثرية عمرها الحضاري خمسة آلاف سنة ، تقع على الشاطئ الجنوبي للبنان على مسافة 80 كلم عن بيروت عبر صيدا، وهي شبه جزيرة صغيرة يلفها البحر من ثلاثة جهات، كما أنها قريبة من مدينة عكا الفلسطينية. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 369.، طوني مفرج : موسوعة قرى ومدن لبنان ، ج15،ص36.

[4] أبو الفدا : المصدر السابق ، ج2 ، ص 224،237.

المطلب 02: رد فعل المسلمين على المجازر

تباينت مواقف وردات فعل أهل الشام من هذا المد الفرنجي، واختلطت المشاعر من خوف وإسرار على المقاومة و أخرى جنحت إلى الصلح، لكن في العموم أردنا أن نقسم هذا العنصر حسب التركيبة المجتمعية ليسهل علينا حصر الموقف، والذي تجسد في موقف الحكام والطبقة الشعبية.

01.موقف الحكام :

حكام البلاد الإسلامية في تلك الفترة هم أنفسهم اختلفت رداتهم ومواقفهم، ويمكن أن نستنتج من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن هذا راجع للانقسام والصراع الكائن بينهم، فهناك من جنح للمصالحة التي كانت تنقض في الغالب، وبين الغارات ومحاولة الانتقام وفي الأعم الانتقام من الأسرى، متخذين من مبدأ واحدة بواحدة والمعاملة بالمثل، فكانوا يصبون حقدهم في الأسرى الذين يمسكونهم .

أ/ الصلح :

أثرت تلك المذابح التي ارتكبها الفرنج في أنطاكية والمعرة والقدس على نفوس حكام المدن، فحاولوا تجنب الوقوع في الأسر والمذبحة، فقام صاحب شيزر–Chaizar–[1] الأمير عز الدين أبو العساكر سلطان بن منقذ (492هـ– 540هـ/1098م–1145م) سنة 492هـ/1098م بمراسلة الفرنج وصالحهم لتجنب ما حدث في المعرة [2]، وسارع أيضا والي

---

[1] شيزر: مدينة بالشام من أعمال حمص، وبالتدقيق في الموقع نجدها قلعة تقع فوق تل صخرية ، ارتفاعها التقريبي بين 40 أو 50 م ، يحيط بها نهر العاصي من جهاتها الثلاثة ، وحفرت من الجهة الرابعة عن الجبل لتصبح القلعة شبه جزيرة حقيقية ، تبعد 25 كلم شمال غرب حما ، و 4 كلم عن مجردة و3 كلم عن أفامية و80 كلم عن البحر وتعلو 300م عن سطح البحر. ينظر: الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 352.، فاطمة جود الله : سورية نبع الحضارة – تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية – ، ص 555.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 16.

بيروت سنة 492هـ/1099م بإرسال المال والهدايا للفرنج ليكفوا عن بلده[1]، وهو نفس الأمر الذي قام به أهل طرابلس إذ لم يغادرها الفرنج بعد حصارها سنة492هـ/ 1099م،إلا لما قدم لهم حاكمها مبلغا قدره خمسة عشرة ألف دينار[2].

ولم يلبث صاحب صور طويلا وصالح الفرنج مقابل إتاوة وذلك سنة502هـ/1108م[3]، أما بخصوص حلب–Aleppo– فرغم الاختلاف بين المؤرخين[4] حول مبلغ الصلح مع الفرنج، إلا أن المهم هو أنه تمت مصالحتهم مقابل عدم ارتكاب المجازر فيها وذلك سنة 504هـ/1110م.

ب/ القتال :

لقد اعتمد المسلمون أسلوب الهجوم والانتقام من الفرنجة على المذابح التي أعملوها في المسلمين، فكانوا بمجرد الظفر بأي فرنجي يتم قتله، متناسين حقوق الأسير التي شرعها الله تعالى.

فقاموا بقتل أهل أسفونا Asfuna – القريبة من معرة النعمان– انتقاما لتلك المجازر، وأشرف على عملية تذبيح الأسرى جناح الدولة أمير حمص[5]، كما فعلوا نفس

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 63.

(2) محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية 1095م – 1291م ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000م ، ص 31.

(3) ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 255.

(4) قدره ابن القلانسي بعشرين ألف دينار ، وابن الوردى باثنين وثلاثين ألف دينار،الذهبي ثلاثين آلاف دينار .ينظر: ابن القلانسي ، الذيل ،ص 20. ، ابن الوردي : تتمة المختصر،ج2 ، ص 20. ، الذهبي : دول الإسلام ،ج2، ص9.

(5) محمود سعيد عمران : القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص 14.

الشئ بأسرى أرسوف –Arsuf– في سنة 492هـ/1099م[1].

ولم يستطع طغتكين أتابك(498هـ- 522هـ/1104م-1128م) – صاحب دمشق- كبح حقده تجاه قتلة المسلمين، فتوجه إلى حصن الحبيس Château des houbse – في سواد دمشق – وقتل كل من وجد فيه سنة 505هـ/1111م[2]، نفس الأسلوب اتبعه ياغي سيان(483هـ-492هـ /1090م-1098م) – حاكم أنطاكية- من قبله سنة 492 هـ/1098م، كما يذكر لنا بطرس توديبود[3]« ثم أصدر الأمير ياغي سيان ....بإحضار كل الصليبيين الموجودين في أنطاكية أمامه و أيديهم مشدودة الى ظهورهم، وعندما مثلوا أمامه أمر بأن يشد وثاقهم في دائرة ثم أحاطهم بكومة من القش والخشب، وكعدو للرب أمر بإحراقهم ».

كذلك شرع العسقلانيون[4]بالتقتيل في كل أسير يظفروا به من إقليم يهوذا الجبلي،وبالأخص في منطقة يبني–Yabna – شمال القدس[5]. وبلغ انتقامهم إلى أن وصلوا إلى أسوار القدس وقتلوا كل من وجدوا في طريقهم، ونفس الشئ حدث

في كفر طاب –Kafarlatab–[6] والرفينية –Rafaniyah–[7] وبيسان–Bessan –

---

(1) Yves gravelle : le problème des prisonniers de guerre pendant les croisades orientales (1095-1192) ,université de Sherbrooke , canada , 1999,p33

(2) فايد حماد عاشور: المرجع السابق ، ص 139.

(3) بطرس توديبود : المصدر السابق ، ص 169.

(4) عسقلان:مدينة شامية ، من أعمال فلسطين على الساحل بين غزة وبيت جبرين ، تقع على دائرتي عرض 40°و31°شمالا وخطي طول 35°،34°شرقا . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 4 ، ص 122. ، زهير عبدالله سعيد : الحياة العلمية في غزة وعسقلان ، ص 03.

(5) وليم الصوري : المصدر السابق ،ج3 ، ص 39.

(6) كفر طاب: بلدة بين المعرة وحلب . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج 4 ، 470.

(7) الرفينية : مدينة من أعمال حمص ، وهي بالقرب من طرابلس . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مج3 ، ص 55.

(بين حوران وفلسطين)[1].

02. موقف الأوساط الشعبية :

وقبل الشروع في موقف الأوساط الشعبية وجب أن نوضح أنه لا يعنى أن كل المدن السابقة الذكر أهلها لم يقاوموا، بل قاوموا وبسبب هذه المقاومة عندما وقعوا في الأسر نكل بهم.

وحديثنا هنا يخص المقاومة الشعبية التي اصطلح الفرنج على أفرادها باللصوص وقطاع الطرق[2]، وتجسد دورهم في قطع الطريق على الفرنج وأسرهم، ثم قتلهم انتقاما لأهلهم الذين ذبحوا[3]، وقد كان الطريق الرابط بين يافا – Jaffa–[4] والقدس من أهم المراكز التي تمركزوا فيها[5]. ولم يقتصر عمل المقاومة على تقتيل الأسرى الحجاج فقط بل حتى من الفرسان الذين خرجوا للبحث عن الكلأ في الكروم (492هـ/1099م)[6] .

---

[1] ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 150.، أبو الفدا : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 228 ، 229.، محمد سامي أحمد أمطر: الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية 492هـ-583هـ/1099م-1187م ، ماجستير ، جامعة النجاح ، نابلس ، 2010م ،ص 140.

[2] وليم الصوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 208.

[3] وليم الصوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 44.

[4] يافا: من المراكز العمرانية القديمة تقع على تل مجاور لشاطئ البحر المتوسط إلى الجنوب من مصب نهر العوجا ، وفي منتصف ساحل فلسطين تقريبا، على خط عرض 30°-32°شمالا ، وطول 47°-34°شرقا، ارتفاع 116م عن سطح البحر. ينظر : مصطفي الدباغ : موسوعة بلادنا فلسطين، ج4 ، ق2 ، ص 97. ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج 4 ، ص 544.

[5] عادل عبد الحافظ حمزة : موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الوسيط – الحروب الصليبية - ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008م ، ص 11.

[6] بطرس تيوديبود : المصدر السابق ، ص 315.

ولم يتخلف الفلاحين عن المقاومة الشعبية فتربصوا بالفرنج المارين عبر الطرقات ويأسرونهم ومن ثم ينزلون عليهم بالضربات لدرجة قتلهم [1].

نصل من خلال الكلام الوارد سابقا أن المسلمين انتهجوا منهج وسلوك الفرنج في التعامل مع الأسرى ، وهذه ليست طبيعتهم خاصة في الفترة الأولى للحرب وذلك بسبب تملك روح الانتقام نفوسهم خاصة بعد تلك المذابح التي طالت أهلهم .

---

[1] سميرة يونس عبد القادر: المقاومة الشعبية ضد الصليبيين وموقف أهالي الشام العرب المسلمين منهم (491هـ-569هـ/1098م-1174م) ، دار الفكر العربي ، ط1، 2015م ،ص 141.

لقد أدى استقرار الصليبيين في الشرق إلى تأثرهم بطبيعة المسلمين الدبلوماسية، كما أنه بمرور الوقت أدركوا أنهم لن يجنوا شيئا بارتكاب تلك المجازر خاصة مع وقوع عدد كبير منهم في الأسر.

مما أدى بهم لمحاولة استبدالهم بأسرى لدى الطرف الآخر أو حتى في تبادل الرهائن[1]، ولأهمية تبادل الأسرى حرص الصليبيون دائما على وجود أعداد لبأس بها من الأسرى المسلمين من خلال الغارات التي شنوها على الضياع والمدن الإسلامية[2]، وكذلك المسلمون حرصوا على الحصول على أسرى صليبيين من أجل مبادلتهم منذ نزول الفرنج في أرض الشام[3]، وكان أثناء مبادلة الأسرى يخيم الهدوء بين الطرفين[4].

والطرف الأضعف هو الذي يبادر دائما بإطلاق الأسرى كمبادرة حسن نية، فنجد أنه بعدما مالت كفة القوى للسلطان صلاح الدين(570هـ-590هـ/1174م-1193م) خاصة بعد فتح بغراس-Baghras-[5]584هـ/1188م أسرع صاحب أنطاكية لمصالحته وذلك مقابل إطلاق عدد من الأسرى المسلمين عنده[6].

---

(1) ينظر: منى حماد: المرجع السابق ، ص 58.، محسن محمد حسن : الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، مطبعة وزارة التربية ، ط2، اربيل ، 2002م ، ص 141-142.

(2) البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 254.

(3) محمد عبد الرحيم الطشاني: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبيين في بلاد الشام (490هـ-690هـ/1096م - 1291م)، ماجستر ، جامعة بنغازي ، ليبيا ، 2011م - 2012 م ،ص 23،24، 25.

(4) ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص 155.

(5) بغراس: قرية صغيرة في اقليم اسكندرون، تقع بين الشعاب الشرقية للسلسلة الجبلية التي تكون - قيزيل ضاي والأمانوس، تشكل مفتاح الطريق الواصل بين أنطاكية - الإسكندرون - قليقية. ينظر: بسام العسلي : فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية ، مج4 ، ص 387.

(6) ينظر: ابن العديم : زبدة الحلب، ق28، ص 416.، أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح/إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت ، 1997م ، ج4 ، ص 43.، ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح/ الشيال، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1964م ، ص 151.، شاهنشاه : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تح/ حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د،ت) ، ص 146.

حيث قدر عددهم ابن واصل[1] بألف أسير مسلم .

ومن المبادلات التي تمت نذكر أن الفرنج سنة 495هـ/1101م[2] ، قاموا بمبادلة أسير لهم بقرابة ألف أسير مسلم[3].

وذكر وليم الصوري[4] إحدى تلك المبادلات والتي خص بها جيرالد Gerald – أسقف طرابلس – الذي أسر وتمت مبادلته بأسرى مسلمين .

وبطبيعة الحال كان أثناء القيام بعملية تبادل الأسرى يتم أخذ رهائن من الطرفين حتى يتم إطلاق هؤلاء الأسرى، فمثلا أثناء فتح جبيل 584هـ/1188م قام قاضيها بالقبض على الرهائن وتم تبادلهم بأولئك الذين كانوا في أنطاكية[5].

وللأهمية التي كان يوليها الطرفان لتبادل الأسرى لم تكن تخلو معاهدة أو اتفاقية من تبادل الأسرى، فجعل عمورى الأول –Amaury1– [6] (1162م–1174م/558هـ–570هـ) من أهم بنود اتفاقية رفع الحصار على الإسكندرية –Alexandria– تبادل الأسرى وكانت سنة ذلك 562هـ/1167م[7]، نفس البند اتفق عليه ملك القسطنطينية ألكسيوس الثاني

---

[1] مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح/ جمال الدين الشيال ، (د، ن)، القاهرة ، 1953م، ج2، ص 270.

[2] الأسير الذي تمت مبادلته هو أحد كبار فرسان الفرنج، أسره صاحب حصن الطوبان، وصاحبه هو ابن العريض . ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج9 ، ص 56.

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 56.

[4] الأعمال التي تمت وراء البحر ،ج3 ، ص 133.

[5] ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص 19–20. ، ابن واصل: المصدر السابق، ج2 ، ص 259.

[6] عموري الأول : كونت يافا ، صار فيما بعد ملك بيت المقدس. ينظر: وليم الصوري: الأعمال التي تم فيما وراء البحر، ج 3، ص 95.

[7] منى حماد : المرجع السابق ، ص 59. ، مروج حسن داود عسلية : جهود المسلمين في تحرير أسراهم ، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2010م ، ص 92.

كومنين(1180-1183م/576هـ- 579هـ)-Alexis 2^{em} comnène- بإطلاق مائة وثمانين أسيرا من المسلمين سنة 577هـ/1181م[1].

ومن الاتفاقيات على تبادل الأسرى، تبادل أسرى عكا بحوالي مائة أسير معينين بألف وخمسمائة أسير من المجاهل وذلك سنة 587هـ/1191م [2].

أما من أغرب تلك المبادلات التي تمت أنه تم مبادلة أحد الأسرى المغاربة مقابل طعام للملك ريتشارد (585هـ-596هـ/1189م-1199م) -Richard cœur de lion- سنة 587هـ/1191م [3] .

ولم تقتصر مبادلة الأسرى على مبادلة الطرفين لأسرى الحرب، بل حتى أهالي المدن أحيانا كانوا يبادلون حياتهم بأسرى لطرف الآخر، فنجد والي حلب قام مبادلة أسرى المسلمية -Al Mosallamiyia- من قرى حلب تقع على جبل سمعان- مقابل أن يكف الفرنج عن التعرض لأرباضه وأسر أهلها (496هـ/1102م)[4] .

---

(1) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، 1418هـ، ج1،ص 185.

(2) ينظر: ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 250-251.، ابن العديم: زبدة الحلب،28، ص 425.، أبو شامة : المصدر السابق، ج4 ، ص 268.، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تح/ خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1997م /1418هـ ، ص 193.، الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر- الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، تح/ سعيد عبد الفتاح عاشور، (د،ن) ، 1972م ، ص 107.

(3) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج4، ص 254.، مغربي عبد الرحمن محمد : دور المقاومة الشعبية المغربية في مواجهة الوجود الصليبي في مملكة بيت المقدس، مجلة الجامعة الإسلامية ، غزة ، مج 23، ع 2 ، 2015م ، ص 241.

(4) أبو شامة : المصدر السابق ،ج1 ، ص 385.

كما قام رهبان وقساوسة سبسطية – Sebastae – [1] بمبادلة أنفسهم مقابل أسارى مسلمين[2] .

كذلك أهل تبنين –Tibnin– [3] بادلوا أنفسهم بأسارى للمسلمين وذلك سنة 583هـ/1187م[4]. وبادر السلطان العادل نور الدين محمود (542هـ– 569هـ /1146م–1174م) سنة 552هـ/1156م أيضا بتبادل فارس من مقدمي الداوية بأخ أسامة بن منقذ نجم الدولة أبا عبد الله– صاحب إمارة شيزر– [5] .

ومن بين المبادلات أيضا تلك التي تمت بين نور الدين محمود وأمير طرابلس بوهيمند الثالث(1163م–1204م/559هـ–601هـ) – Bohèmond 3 – الذي أطلق مقابل فكاكه من أسر نور الدين أعداد لبأس بها من الأسرى المسلمين لديه ، وقدرت بألف أسير وكان ذلك سنة 1164/559م[6].

وبالرجوع لتاريخ أبكر من هذا نجد أن بلدوين دي بورج (1100م –1118م/494هـ–512هـ)–Baudouin de boulogne – عندما أسره جكرمش (495هـ–500هـ/1102م–1106م)– غلام صاحب الموصل– وسقمان ابن أرتق(495هـ–498هـ/1101م–1104م)

---

(1) سبسطية: قرية عربية تقع على بعد 15 كلم إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس ، كما أنها تقع على جبل يرتفع بـ 463م عن سطح البحر . ينظر: الموسوعة الفلسطينية، مج 2، ص 474.

(2) أبو شامة: المصدر السابق، ج3 ، ص 208،209.

(3) تبنين: مدينة تقع في قضاء بنت جبيل ، ترتفع على سطح البحر بـ 650 م ، تبعد عن بيروت بـ 108 كلم ، تتميز بموقعها الإستراتيجي الذي يحتل تلة مشرفة على العديد من بلدات المنطقة وعلى فلسطين والجولان وجبل الشيخ . ينظر : طوني مفرج : موسوعة قرى ومدن لبنان ، ج7، ص 39.

(4) ينظر:عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار ، (د،م) ، (د،ت) ، ص 58،59.، مجير الدين الحنبلي العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح/ عدنان أبو تبانة ، مكتبة دندس، الخليل، 1999م ، مج 1 ، ص 469.

(5) أبو شامة: المصدر السابق، ج1، 358.، أسامة بن منقذ: الاعتبار، تح/ فليب حتي، الدار المتحدة للنشر، بيروت ، 1981م ، ص 34.

(6) ينظر: ابن واصل : المصدر السابق ، ج1، ص 145. ، أو شامة : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 351.

– صاحب ماردين– في واقعة نهر البليخ بحران –Harran–سنة 498هـ/1104م أطلق مقابل حياته 160 أسير من المسلمين كانوا عنده[1]، والموقف الإنساني الذي يأخذ عليه كأول بادرة في الحروب الصليبية أنه قام بكسوة هؤلاء الأسرى وسيرهم لجاولى(495هـ–510هـ/1101م – 1110م)– صاحب الموصل–[2] .

أما بالنسبة لإبن بارزان (1144م–1193م/539هـ–589هـ) –Balian d'ibelin– صاحب الرملة –Ramala – [3] فقد بذل أيضا ألف أسير لفكاكه بعدما وقع أسيرا في مرج عيون –Marj Ayun– 575هـ/1179م[4] .

---

(1) ينظر: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي : تاريخ الفارقي ، تح/ بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959م ، ص 274.، مروج حسن داود عسلية : المرجع السابق ، ص 87.

(2) ينظر: ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 127. ، محمود سعيد عمران : القادة الصليبيين ، ص 39.

(3) الرملة : مدينة فلسطينية تقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني جنوب شرق يافا وجنوب غرب اللد ، تبعد عن القدس 45 كلم. ينظر: الموسوعة الفلسطينية، مج 2 ، ص 474.

(4) أبو شامة : المصدر السابق ، ج3، ص 29.

المبحث الثالث

المطلب 01: افتداء الأسرى المسلمين

1. افتداء الحكام لأسراهم :

لقد شغل افتداء الأسرى بال الحكام المسلمين لأنهم أدركوا مدى المعاناة التي يعيشونها في الأسر، بالإضافة أنهم يعتبرونه عملا خيرا يتقربون به من الله سبحانه وتعالى. لكن ليس في كل الظروف بل هناك من سارع إلى افتداء الأسرى المقربين منه وأبناء الحكام والشخصيات المهمة .

فنجد مثلا **شمس الدول- ابن ياغي سيان-** قام بافتداء طفليه وأمه بمبلغ كبير في سنة 491هـ/1098م[1]، نفس الشئ قام به **جكرمش** سنة496هـ/1102م الذي قام بافتداء أميرة بخمسة عشر ألف دينار ذهبية كانت في أسر **تنكريد**[2].

لكن هناك من الحكام من كان يفادى الأسرى دون وجه قرابة، فمثلا نجد أن **دقاق بن تتش** (489هـ-497هـ/ 1095م-1103م)- **حاكم دمشق**- دفع مبلغ قدر بخمسين ألف قطعة ذهبية للإفراج على الأسرى المسلمين، الذين كانوا في يد الملك **بلدوين الأول** سنة 495هـ/1101م[3].

وتكملة لحديثنا نجد أن بعض الحكام المسلمين جعلوا في افتداء الأسرى عادة لهم، وأوقفوا لها مبلغا دوريا ومن بين هؤلاء الحكام نذكر :

---

(1) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 33.

(2) أمين معلوف: المرجع السابق ، ص 102.

(3) ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ، ج1 ، ص 237. ، ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية ، تر/ نور الدين خليل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2 ، القاهرة ، 1996م، ص 105.، البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق، ص 254.

➢ نور الدين محمود :

كان هم **نور الدين محمود** الوحيد هو افتداء الأسرى لدرجة أنه أوقف ضريبة **رسم الفسة**[1] ومختلف الضرائب التي فرضها الفرنج على أراضي المسلمين لإفتكاك الأسرى [2].

بل أكثر من ذلك كان **نور الدين** دائما يقف مبالغ من المال من أجل افتكاك الأسرى وخاصة منهم المغاربة إذ يرى أنهم بعيدين عن أهلهم وليس لهم من معين ومن يفك أسرهم، إذ أوقف مرة ما يقدر بإثني عشر ألف دينار على افتكاك أسرى مغاربة[3].

➢ صلاح الدين الأيوبي:

كان **صلاح الدين** من المهتمين بافتكاك الأسرى المسلمين لدرجة أنه أوقف عندما ملك مصر خراج **بلبيس–Balis**– على افتكاك الأسرى[4]. كما أنه قام بافتداء **ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر** الملقب **بشاهنشاه** بمبلغ كبير من الداوية بعد أسره سنة 573هـ/1177م بسبع سنين أي سنة 579هـ/1183م[5] وقام أيضا بافتداء **الفقيه عيسي الهكارى** وأخيه الذين أسرى في كسرة الرملة– معركة **تل الجزر**[6]–

---

(1) رسم الفسة ضريبة فرضت على دمشق من قبل الفرنج وبعد أن أصبحت تابعت لنور الدين وقف قيمة هذه الضريبة على فكاك الأسرى . ينظر : أبو شامة : الروضتين ،ج1 ، 70–71.

(2) أبو شامة : المصدر السابق ، ج1 ، ص 71.

(3) ينظر: ابن جبير: الرحلة ، دار صادر، بيروت ، (د،ت) ، ص 280.، مغربي عبد الرحمن محمد حامد : المرجع السابق ، ص 234.، البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 259.

(4) ينظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج2 ، ص 104. ، مروج حسن داود عسلية : المرجع السابق ، ص 98.

(5) ينظر: البنداري : سنا البرق الشامي ، تح/ فتيحة البنراوى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1979م ، ص 130–131.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ،ص 60. ، ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص 297.

(6) تل الجزر: تل يقع على بعد 8 كلم إلى الجنوب الشرقي من الرملة بالقرب من قرية أبو شوشة على حافة سلسلة الجبال الممتدة بين القدس والساحل الفلسطيني . ينظر: الموسوعة الفلسطينية، مج 2، ص 36.

سنة573هـ/1177م[1]بمبلغ رغم اختلاف المؤرخين[2]حوله إلا أنه على الأرجح يقدر بسبعين ألف دينار وذلك في سنة 575هـ/1179م[3]، كما افتدى **عبد القادر الحلبي – نقيب الجاندارية الناصرية** – بمبلغ قدر بثمانمائة دينا[4] .

➢ **صاحب اربيل :**

لم يتخلف صاحب **أربيل** –Erbil– **مظفر الدين كوكبرى – صهر صلاح الدين** – على افتداء الأسرى المسلمين وجعل هذا دأبه في كل سنة ، إذ كان يرسل مبعوثين مرتين في السنة إلى الفرنج ومعهم مبلغ من المال لتحرير الأسرى ، وقدر عدد الأسرى الذين حررهم بنحو ستين ألف أسير مابين رجل وامرأة[5].

➢ **أسامة بن منقذ :**

كان **أسامة بن منقذ** من المهتمين بافتكاك الأسرى المسلمين، فكان يذهب للذين يملكون الأسرى المسلمين ويشترى منهم الأسرى، ففي إحدى المرات افتدى شيخ ورجل بمبلغ قدره ثلاث وأربعين دينارا [6].

---

(1) ينظر: ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص 97. ، ابن واصل : المصدر السابق ،ج 2، ص 60.

(2) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ،ج2 ، ص 464.، البنداري : المصدر السابق، ص 131.، ابن كثير : البداية والنهاية، ج12 ،ص 297.، ابن واصل: المصدر السابق ، ج2، ص 61.، الذهبي: دول الإسلام ، تح/ حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، ط1، بيروت ، 1999م ، ج2 ، ص80.

(3) ينظر: العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح/ محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط2 ، القاهرة ، 2010م، ج1، ص260. ، عبد الفتاح عبد الله عاشور أبو جهل: جهود علماء مصر والشام في إصلاح المجتمع زمن الحروب الصليبية (491هـ–692هـ/1098م–1292م)، ماجستر، الجامعة الاسلامية، غزة ، 2010م ، ص 182.

(4) ينظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص 257. ، ابن واصل: المصدر السابق، ج2، ص 358.

(5) محسن محمد حسين : المرجع السابق ، ص 142.

(6) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص 105،106.

2. افتداء العلماء لأسراهم :

سارع العلماء بافتداء أسراهم رغبة في نيل الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ونذكر منهم :

الشيخ الواعظ **أبو القاسم عبد الوهاب ابن أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الأنصارى الشيرازي الأصل الدمشقي**(ت 536هـ/1142م)الذي أوقف مدرسته الكبرى بشمالي دمشق[1] للمأسورين [2].

كذلك القاضي الفاضل[3] العلامة **محي الدين الحسن بن احمد بن الفرج اللخمي الشامي البيساني الأصل العسقلاني المولد المصري الدار**[4]،عرف بأوقافه لفكاك الأسرى المسلمين[5]، وكان له ربع عظيم بمصر، فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف وقال : اللهم انك تعلم أن هذا الربع ليس شيء أحب إلي منه، اللهم فاشهد إني وقفته على فكاك الأسرى[6]، كما كانت له دار تعرف بدار التمر[7] لها دخل عظيم فوقفه على الأسارى من

---

(1) الذهبي: سير الأعلام، تح / شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، الرسالة ، ط 11 ، بيروت ، 1996م ،ج20، ص 103-104.

(2) مروج حسن داود عسيلة : المرجع السابق ، ص 121.

(3) صاحب الديوان الإنشائي الصلاحي ، ولد سنة 529هـ/1134م ، ينظر: الذهبي : سير الأعلام ، ج21، ص 338-339.

(4) ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج21، ص 338-339.، عماد الدين الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، نش/أحمد أمين وآخرون ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2005م ،ج 1 ، قسم شعراء مصر ، ص 35.

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج21 ، ص 340.

(6) ينظر:ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح/ محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق، (د،ت)، ج6 ، ص533.، هادية دجاني شكيل: القاضي الفاضل، مؤسسة الدراسات ، فلسطين ، (د،ت) ، ص 27.

(7) دار التمر هي دار بمصر أنشأها القاضي الفاضل، وتعرف بصناعة التمر. ينظر: المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص 534.

بلاد الفرنج ، فكان يفتديهم بخراجها، كما كان يحضرهم إليها ويقوم بكسوتهم ثم يرجعون لديارهم[1].

03. افتداء الأثرياء للأسرى وأنفسهم :

قام عدد كبير من أثرياء الدولة الإسلامية خلال الحروب الصليبية وخاصة بمصر والشام، بوقف مبالغ كبيرة على افتكاك الأسرى المسلمين، ولتحديد دورهم قسمنا هذا العنصر إلى :

- **افتداء التجار للأسرى :**

برز عدد كبير من التجار من أهل الخير قاموا بوقف أموالهم في سبيل إفتكاك الأسرى، وقد ذكر لنا ابن جبي[2] أن رجلين من مياسير التجار وكبرائهم بدمشق وهما **نصر بن قوام** و**أبي الدر** قد صرف مبالغ لإفتكاك الأسرى المغاربة، وهذا دليل على الكرم وعلى المسؤولية التي حملها الأغنياء المسلمين من عتق الأسرى وتخليصهم من العذاب الذي كانوا يلاقونهم على يد الفرنج.

وفي الغالب لم يكن هؤلاء الأسرى يعرفون الشخص الذي يفك أسرهم مثلما حدث مع **ابن كردوس** الذين كان أسيرا في القسطنطينية سنة 532هـ/1138م وافتك من الأسر في نفس السنة بفضل أحد التجار المسلمين الغير معروفين[3].

---

(1) المقريزي : المواعظ والاعتبار، تح/ محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي ،ط1، القاهرة ، 1997م ، ج2 ، ص 534.

(2) الرحلة ، ص 281.

(3) أسامة ابن منقذ : المصدر السابق ، ص 120.

ومن الذين أوقفوا أيضا أموالهم على فكاك الأسرى **الخادم مسرور – خادم صلاح الدين –** الذي أوقف فندق له[1]، ولم يتوقف عطاء الأغنياء هنا بل نجد **ابن العطار (نصر الدين بن منصور الحراني)** الذي يعد من كبار التجار كان يفك الأسرى المسلمين بماله[2].

- **افتكاك الأغنياء من رجال الدولة للأسرى :**

لم يتخلف رجال الدولة من المياسير عن دفع المبالغ المالية لافتكاك الأسرى، وقد لعب الوزير **أبا الفضل هب بن عبد القاهر بن الموصل – وزير رضوان بحلب**– دورا كبيرا في فكاك الأسرى ،إذ كان يخرج كل سنة مبالغ مالية كبيرة لفكاكهم[3].

ومن الشخصيات المهمة في الدولة النورية التي لعبت دورا كبيرا في فكاك الأسرى هو **جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الأصفهاني الوزير** (ت 580هـ/1184م) ، الذي كان يصرف كل سنة عشرة آلاف دينار لشراء الأسرى[4].

نذكر أيضا من رجال الدولة **بهاء الدين قراقوش** (ت 597هـ/1200م)[5] خادم أسد الدين شيركوه وبعده صلاح الدين، له وقف كبير يصرف على أوجه الخير وافتكاك الأسرى، وقد أسر في عكا سنة 587هـ/1191م وفك نفسه بمبلغ قدر بعشرة آلاف دينار[6]، رغم أن

---

(1) المقريزي : المواعظ والاعتبار، ج2 ، 573.

(2) مرج حسن داود عسلية : المرجع السابق ، ص 125.

(3) ابن العديم : زبدة الحلب ، ق 19، ص 242.

(4) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق،ج1، ص 235.، ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تح/ عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (د،ت) ، ص 97.، .98 Yves gravelle : op cit ,p

(5) هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي خادم أسد الدين شيركوه . ينظر: ابن خلكان : وفيات الأعيان ، مج4 ،ص 91.

(6) ينظر: الدواداري : المصدر السابق، ص 108.، ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م ، مج 4، ص 92.

المقريزي[1] يقول في فكاكه أن السلطان صلاح الدين هو الذي فكه بهذا المبلغ غير أن الأقرب هو أنه- افتك نفسه.

ومن الذين عرف عنهم أيضا أنهم افتدوا الأسرى **عم أسامة بن منقذ** صاحب شيزر الأمير عز الدين أبو العساكر الذي قام بافتداء فتاة مسلمة بمبلغ قدر بخمس مائة دينار[2].

- **افتداء الأثرياء لأنفسهم:**

ومن الأثرياء الذين قاموا بافتداء أنفسهم نذكر أمير من عكا قام بافتكاك نفسه كما يقول الشارترى[3] بعشرين ألف قطعة نقدا، لكن للأسف لم تذكر لنا المصادر اسمه.

بالإضافة إلى قيام بعض تجار المسلمين بعدما وقعوا أسرى في يد الفرنج بافتداء أنفسهم بمبلغ من المال وذلك سنة 504هـ/1110م[4]. كما افتدى نفسه **سيف الدين علي بن أحمد** المعروف بالمشطوب بمبلغ قدر بخمسين ألف دينار[5].

---

(1) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص 575.

(2) ابن منقذ : المصدر السابق ، ص 92.

(3) تاريخ الحملة إلى القدس ، ص 139.

(4) ابن القلانسي : المصدر السابق ، 274.

(5) الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص 531.

المطلب 02: افتداء الأسرى الصليبيين

توجه الصليبيون مع مرور الوقت إلى الميل إلى افتداء أسراهم، وقد أخذوا هذا السلوك من المسلمين، رغم أن الملاحظ عليهم أنهم لم يولوا اهتماما بافتداء أسراهم إلا بالزعماء أو الشخصيات المهمة.

ولعل السبب وراء هذا العزوف عن افتداء الأسرى راجع إلى تنوع أجناس الصليبيين، بالإضافة إلى القوانين التي كانت تحكم فئة **الداوية**[1] **والاسبتارية**[2]، الذين لم يكن يدفع لهم فدية إذا وقعوا في الأسر[3].

وليسهل علينا حصر الأفراد الذين تمت فيهم الفدية قمنا بتقسيم هذا المطلب إلى عناصر وتجسدت في:

❖ **الفدية الفردية:**

قام الفرنج بالجنوح نحو فدية أسراهم وخاصة الزعماء منهم فنجد سنة 498هـ/1104م قام **الدانشمند– صاحب سواس–** بإطلاق سراح **بوهيمند الأول** مقابل فدية قدرها مئة ألف

---

(1) الداوية (فرسان المعبد) : هم فرسان الصليب الأحمر البواسل، تأسست طائفتهم سنة 1118م، مقرهم الرئيسي في قبة الصخرة ، مهمتهم حماية الطريق إلى بيت المقدس. ينظر: موريس بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، ص 111.

(2) الاسبتارية : هم فرقة رهبان تم تأسيسها كجماعة متطوعة لخدمة المرضي الحجاج في مدينة بيت المقدس ، فأقسموا يمين الرهبان ، واتخذوا من النظام البندكتي أسلوبا لحياتهم ، متخذين شعارا وهو صليب مالطة الأبيض ، وبعد الغزو غيروا من اسمهم فأصبحوا فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس. ينظر: موريس بيشوب : تاريخ أوروبا العصور الوسطي، ص 111.

(3) محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر – عصر الحروب الصليبية –، دار المعارف، القاهرة ، 1979م ، ص 181.

دينار[1]، و الذي تم أسره بمقربة من **مرعش Marash** – بين قليقية والأناظول– في كمين سنة 494هـ/ 1100م[2].

أما بخصوص **بلدوين دي بورج – صاحب الرها–** و **جوسلين – صاحب تل باشر–** الذين أسرا سنة 498هـ/1104م بعد انتصار الجيش الإسلامي بقيادة **جكرمش** و**سقمان** عليهم في **واقعة حران**[3]، قد تم تحرير الأخير منهما من طرف أهل تل باشر الذين قاموا بجمع الفدية له ووضعوا أنفسهم رهائن عند **إيلغازي بن أرتق** (502هـ–516هـ/ 1108م–1122م)**– صاحب ماردين –** [4]، أما بخصوص **أسقف الرها** الذي أسر معهم فلقد وقع في يد شخص مسيحي عطف عليه وتركه يهرب[5].

وبالرجوع إلى **بلدوين** فإنه لم يطلق سراحه إلا بفدية مقدارها خمسة وثلاثين ألف دينار[6]. أما بخصوص الحادثة التي تسجل على المسلمين بأنهم رفضوا الفدي، التي وقعت في عهد **طغتكين** عندما قام برفض فدية **روبرت الأبرص** Robert **– أمير الجليل–** وقيل قتله لأنه كان تحث تأثير الخمر[7]، لكن كيف لشخص يكون تحت تأثير الخمر أن يستوعب

---

(1) أمين معلوف: المرجع السابق، ص 98.

(2) ينظر: فوشيه الشارتري: المصدر السابق ، ص 85.، ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، تح/ يحي زكريا عبادة ، وزارة الثقافة ، ط1، دمشق ، 1988م ، ج1 ، ق 2 ، ص 392–393. ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ق 19، ص 246.، ميخائيل زابوروف: المرجع السابق ، ص 128.، رعد يونس عباس ، سماح نورى فاضل: الأطماع الشخصية للقادة الصليبيين في بلاد الشام ، مجلة ديالى ، العراق ، 2015م ، ع 68، ص177.

(3) ينظر : – وليم الصوري : المصدر السابق :ج2، 251–252. ، ابن كثير : البداية والنهاية ،ج12، ص 163. ، أبو الفدا : المصدر السابق ،ج2، ص 217.، أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 100.

(4) ينظر: محمود سعيد عمران: القادة الصليبيين ، ص 33.، فايد حماد عاشور: المرجع السابق ، ص 168.

(5) وليم الصوري: المصدر السابق، ج2، ص 252.

(6) ينظر: حسان حلاق: العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، دار النهضة العربية ، ط2 ، 2012م ، ص 255.، مروج حسن داود عسلية : المرجع السابق ، ص 87.

(7) رائد مصطفي عبد الرحمن : وسائل الدعاية الصليبية (صورة المسلمين في أدب الرحلات الأوروبية والروسية إلى أماكن بيت المقدس في العصور الوسطي)، مجلة جامعة الأزهر، غزة ، 2011م ،ع 1، مج 13، ص 202. ، محمود سعيد عمران: القادة الصليبيون ،ص 46–47.

كلام الطرف الآخر ويعرض عليه الإسلام، والأصح أن طغتكين قتله ورفض الفدية عندما رفض أمير الجليل التنازل عن طبرية وعكا مع رفضه الإسلام مما أغضب طغتكين فقتله[1].

ولم يتوقف أسر المسلمين للقادة الصليبيين ولم تتوقف عمليات افتدائهم، ففي سنة 517هـ/1123م قام **تمرتاش بن ايلغازي**(516هـ/547هـ /1122م-1152م) – **صاحب ماردين** – بإطلاق سراح **بلدوين الثاني** (1117م-1131م/ 511هـ-529هـ) بفدية مقدارها عشرين ألف دينار[2] ، أما وليام الصوري[3] فذكر مبلغ مائة ألف قطعة ميخائلية[4].

ولم تكن الفدية محصور على الشخصيات العامة فقط بل حتى الجنود قاموا بفدية أنفسهم، وبطبيعة الحال وكما أشرنا سابقا عدا فئة الداوية والاسبتارية، فنجد سنة 513هـ/1119م قام مقدمي جيش جوسلين الذين وقعوا أسرى قبيلة بني ربيعة والذين قدروا بإثني عشرة شخص بدفع مبالغ كبيرة لافتداء أنفسهم[5].

أما في فترة **عماد الدين زنكي** (521هـ-541هـ/1127م-1146م) فنجد **ريموند الثاني Raymond 2** (1137م-1152م/532هـ-547هـ) – **صاحب طرابلس**– الذي أسر سنة 532هـ/1137م قام بفداء نفسه بمبلغ قدر بخمسين ألف دينار دفعه لزنكي[6].

---

(1) محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص 39.

(2) ينظر: أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 133.، فايد حماد عاشور : المرجع السابق ، ص 169.

(3) الأعمال التي تمت فيما وراء البحر ، ج 3 ، ص 43-44.

(4) النقود الميخائلية هي نوع من العملة كان متعامل بها في المنطقة خلال فترة الحروب الصليبية .ينظر: وليم الصوري : الأعمال التي تمت فيما وراء البحر، ج3 ، 44.

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 186.

(6) ينظر: ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص 171.، سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 2003م ، ص 365.

وواصل **نور الدين محمود** مسيرة أبيه في إطلاق الأسرى، إذ قام سنة 559هـ/1164م بإطلاق **بوهيموند الثالث – صاحب أنطاكية–** مقابل فدية قدمها[1]، غير أن المصادر لم تقدر لنا مقدار هذه الفدية لكن اختلفت في أسباب إطلاقه.

فقد أشار لنا ابن واصل[2] أن نور الدين أطلق سراح بوهيموند الثالث لأنه يرى في جواره أحسن من جوار ملك القسطنطينية، لكن بوهيموند الثالث نفسه كان ينسب ذلك التحرر إلى ملك القسطنطينية وإلى نفوذه وتلك الهدنة التي عقدت بينه وبين نور الدين محمود[3]، والذي يهمنا هو أنه قام بفداء نفسه، لأن الخوض في الأسباب ليس من مضامين موضوع بحثنا.

قام نور الدين كذلك بقبول فدية **ريموند الثالث Raymond 3**(1152م –1187م/ 548هـ–583هـ) – **صاحب طرابلس** – الذي أسر في موقعة حارم(559هـ/1164م) والتي قدرت: مئة وخمسين ألف دينار[4]،وأطلق من نفس الوقعة **الدوق البيزنطي** بفدية قدرت بخمسة وخمسين ألف دينا[5].

بينما **جوسلين – صاحب تل باشر**– الذي كان **نور الدين** أسره بكمين أقامه له بمساعدة التركمان، ولم يقبل فديته إلا بعدما استخار الله، ومن العجيب أنه بعد إطلاقه قد توفي في

---

(1) ينظر: عماد الدين الأصفهاني: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح/محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والتوزيع ، الأردن، 2003م ،ص 393.، وليم الصوري: المصدر السابق : ج2 ، ص 240.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج1، ص 419.، ابن الأثير: الباهر في الدولة الاتابكية ، ص 125.، إسحاق تاضروس عبيد : روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970م ، ص 228.

(2) مفرج الكروب ، ج 1، ص 145.

(3) حسن حبشي : نور الدين والصليبيون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د،ت) ، ص 91.

(4) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج2، ص 351. ، ابن العديم: زبدة الحلب، ق25 ، ص 367./– ابن جبير: المصدر السابق ، ص 282.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ،ص 24.

(5) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج2، 276.، إسحاق تاضروس: المرجع السابق ، ص 226.

الطريق وكان ذلك من رحمة الله تعالى على المسلمين، إذ تخلصوا من أكبر عدو لهم واستفادوا من فديته في بناء بيمارستان[1].

وقد أطلق السلطان صلاح الدين **بلدوين – صاحب الرملة**– بفدية قدرة 150 ألف دينار صورية، وكذلك **ابن كونتيسة طرابلس – Hugh of Gablee**– بحوالي 55 ألف دينار صورية[2]، وكانا قد أسرى في واقعة **مرج عيون** 575هـ/1180م.

لكن من أغرب حالات الافتداء تلك التي تمت سنة 585هـ/1190م، إذ قام الفرنج بافتداء صبي لهم وقع في يد صبي من أهل عكا بدينارين، وقصة أسره غريبة إذ كان ذلك أثناء محاصرة الفرنج لعكا، فقرر المسلمين من أهل عكا والفرنج الخروج من روتين القتال بالتراهن بينهما بأن يخرج كلا الطرفين صبيين يتعاركان، وكانت الغلبة للصبي المسلم[3]، وبالحديث عن الفدية كان لابد لنا أن نشير إلى الدور الذي مارسته الكنيسة في تحرير الأسرى الفرنج من البلاد الإسلامية بدفع الفدية لهم، خاصة بعد مجمع لندن سنة496هـ/1102م[4].

❖ **الفدية الجماعية :**

لقد تميزت فترة الحروب الصليبية ببروز ما يعرف بالفدية الجماعية لأهل المدن، فنجد مثلا أهل مدينة القدس سنة 583هـ/1187م قاموا بفدية أنفسهم بعشرة دنانير عن الرجل، وخمسة

---

(1) ينظر: أبو الفدا : المصدر السابق ، ج3، ص 23.، ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص 102.، أبو شامة: المصدر السابق، ج1، ص 247.، ابن واصل: المصدر السابق، ج1، ص 123.، ابن العديم: زبدة الحلب، ق 24 ، ص 335.، ابن الوردي : المصدر السابق ، ج2، ص 51.، مروج حسن داود عسيلة : المرجع السابق ، ص 56.

(2) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ،ج 3، ص 29.، ستانلي لين بوول : المرجع السابق ، ص 142.، المقريزي : السلوك لمعرفة الملوك ، ج1 ، ص 179.، بسام العسلي: قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ، دار النفائس ، ط1، بيروت، 2012، ص 95.

(3) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 170.، أبو شامة: المصدر السابق ،ج 4، ص 82-83.، أمين معلوف: المرجع السابق ، ص 260.

(4) موريس بيشوب: المرجع السابق ، ص 173.

دنانير لكل امرأة، وعن كل صغير دينارين[1]، وقد بذل **ابن بارزان** – **باليان** – ثلاثين ألف دينار عن الفقراء[2]. وقدر مجموع المبلغ المدفوع للمفاداة ثلاثمائة ألف دينار صورية[3]، وكذلك على قلعتي **صهيون** – **Zion**– و**دربساك** –**Darbsak**– قرب أنطاكية الذين دفعوا فدية قدرت بخمسة آلاف دينار، عندما حاصرهما صلاح الدين واستولى عليهما بعد معركة **حطين** –**Hattin**–، وكان عماد الدين الزنكي سباقا لمثل هذا النوع من الفدية بعد سيطرته على **حصن بعرين** **Barin** –غرب حماة– سنة 529هـ/1134م[4].

---

[1] ينظر: عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي ، ص 72.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 135–136.، الحنبلي العليمي: المصدر السابق ،ص 473.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج3، ص 332.، بيبرس المنصوري (ت725هـ) : مختار الأخبار– تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى 702هـ، تح/ عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة ، 1993م، ص4.

[2] ينظر: عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 72.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج3، 341.، ابن واصل: المصدر السابق، ج2، ص 214–215.

[3] ينظر: عماد الدين الأصفهاني : البستان الجامع ، ص 425.، المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج3 ، ص 117.

[4] ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص 40.، أبو الفدا : المصدر السابق ، ج3 ، ص 12.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 147.

الفصل الثاني: علاقة الآسر بالأسير

المبحث الأول: أماكن تواجد الأسرى

المطلب 01. أماكن تواجد الأسرى المسلمين عند الصليبيين.

المطلب 02. أماكن تواجد الأسرى الصليبيين عند المسلمين.

المبحث الثاني: أوضاع الأسير وطرق معاملته

المطلب 01. أوضاع الأسرى المسلمين وطرق معاملتهم.

المطلب 02. أوضاع الأسرى الصليبيين وطرق معاملتهم.

المطلب الأول : أماكن تواجد الأسرى عند الصليبيين

إن الباحث في أماكن تواجد الأسرى المسلمين في قبضة الصليبيين يجد أمامه الكثير من المعطيات التي توضح له تعدد هذه الأماكن واختلافها، إذ الملاحظ في الغالب الأعم أن هذه الأماكن فرضتها الحاجة وتطورت مع الوقت.

فنجد أغلبيتهم يوضعون في السجون المتواجدة في المدن والقلاع لحين تقرير مصيرهم[1] وحتى هذه السجون اختلفت وتعددت، ولهذا ارتأينا أن نقسم هذه الأماكن ليسهل علينا وعلى القارئ استوعابها.

1. سجون المدن[2] :

- **سجن أنطاكية :**

تعد أنطاكية من المدن الحصينة التي أتخذت مركزا لتجميع الأسرى المسلمين في سجونها، وقد دلت الكثير من الوقائع التاريخية على كونها من أهم المراكز، ومن الأمثلة على ذلك أنه بعدما استولى تانكرد على مدينة أفامية سنة 500هـ/ 1106م، نقل أسراها إلى مدينة أنطاكية[3] .

- **سجن مدينة القدس :**

تعد القدس من أهم الأماكن التي كانت تجمع فيها الأسرى، وذلك لحصانتها إلى جانب أنها كانت مقر القوات الصليبية، إذ كان بعد كل غارة يقوم ملكها بالرجوع إلى القدس محملا بالأسرى[4].

---

(1) البكر راغب حامد عبد الله: المرجع السابق، ص 256.

(2) ينظر الملحق رقم 01.

(3) حمودى إمام الشافعي محمد: المرجع السابق ، ص 409.

(4) محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ، ص 64.

ومن الأدلة والشواهد التاريخية التي أكدت لنا أن مدينة القدس كانت من أهم مراكز تجميع الأسرى، التي قبع داخل سجونها المسلمون لفترات طويلة من الزمن، إن لم نرجعه لدخول الفرنج لها، أن السلطان صلاح الدين الأيوبي عندما فتح مدينة القدس قام بافتكاك الأسرى الذين وجدهم فيها، والتي قدرت لنا المصادر الإسلامية عددهم بـ :

المصدر	المدينة	عدد الأسرى المسلمون
ابن شداد (النوادر)	القدس	ثلاثة آلاف
أبو شامة – الروضتين–	القدس	خمسة آلاف
ابن واصل – مفرج الكروب–	القدس	خمسة آلاف

جدول يوضح عدد الأسرى المسلمين داخل مدينة القدس سنة 583هـ/1187م[1]

ونلاحظ من الجدول أعلاه أن المصادر العربية اختلف البعض منها في تقدير عددهم والبعض الآخر اتفق، لكن الأهم هو العدد الكبير الذي احتوت عليه القدس مما يجعلها هذا مركزا لتواجد الأسرى في الإمارات الصليبية.

لكن الشئ المؤكد أن هؤلاء السجناء لم يكونوا من سكان بيت المقدس القدماء، بل هم عبارة عن أسرى تم إحضارهم ليقبعوا في سجون القدس، والدليل على ذلك مقاله صاحب الفتح القسي[2]:« وجمع الأسراء المطلقين، وكانوا ألوفا من المسلمين فكساهم وأساهم، و واساهم وأذهب أساهم، فانطلق كل منهم إلى وطنه ووطره ناجيا من ضرورة وضرة». وبالتخصص في الموضع الذي وضع فيه الأسرى فإننا نجد أن برج داود اتخذه الصليبيون مقرا ملكيا بالإضافة إلى سجن للأسرى[3] .

---

(1) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 341. ، ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص 136. ، ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2، ص 214.

(2) عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي ، ص 84.

(3) أدريان بوس: مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، تر: على السيد على ، المركز القومي للترجمة ، ط1، القاهرة ، 2010م ، ص 151.

- **سجن مدينة بيروت :**

تعد سجون بيروت من أوائل السجون التي قبع فيها المساجين المسلمين، إذ منذ وقعت أيديهم عليها، قاموا بزج أسراها في سجونها، وهذا حسب ما صرح به بطريك عكا[1].

- **سجن مدينة الرها:**

تعد الرها من أوائل مراكز تجميع الأسرى المسلمين، إذ وجد فيها **عماد الدين الزنكي** عندما فتحها عام 539هـ/1144م ما يقارب خمسمائة أسير مسلم[2].

وحتى عندما استولى عليها **جوسلين الثاني Josselin 2** (1131م – 1153م/525هـ-548هـ) ظل سجنها مركزا مهما لتجميع الأسرى، والدليل على ذلك أنه عندما استرجعها نور الدين محمود في 542هـ/1146م استنقذ من ما كان في سجونها من المسلمين[3].

- **سجن مدينة طرابلس :**

مدينة طرابلس من المدن الصليبية التي عرفت بسجونها التي قبع فيها المسلمون منذ سيطرتهم عليها، ومن الأحداث التي حفظت لنا من سجونها الأسرى الذين حملهم لها **ريموند الثاني** سنة 532هـ/1137م من جبل لبنان هم وأطفالهم ونسائهم، الذين ضاقوا صنوف العذاب في سجونها[4].

---

(1) يعقوب القيتري: المصدر السابق ، ص 33- 34.

(2) ينظر: ابن النحاس : مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام ، تح/ إدريس محمد على ومحمد خالد اسطنبولي ، دار البشائر ، ط1، بيروت ، 1990م ، ص 837.، البنداري : مختصر تاريخ دولة آل سلجوق ، مطبعة الكتب العربية ، مصر ، 1900م ، ص 186.

(3) ينظر: ابن القلانسي :المصدر السابق ، ص 450. ، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 175.

(4) وليم الصوري : المصدر السابق : ج 3 ، ص 133-134.

➢ **سجن عكا :**

تعتبر عكا من أهم المدن الصليبية وأكبرها، ولهذا اعتبرت من أهم المقرات التي احتضنت الأسرى المسلمين المتواجدين داخل سجونها، والدليل على ذلك أن السلطان صلاح الدين عندما فتحها في 583هـ/1187م ، وجد فيها ما يقدر بأربعة آلاف سجين مسلم[1]، وهذا ما أكده ابن شداد[2] بقوله :« ...سنة ثلاث وثمانين فأخذها، واستنقذ من كان بها من الأسارى، وكانوا زهاء أربعة آلاف نفر ...».

أما خلال سنة 562هـ/1166م ذكرت لنا المصادر عن وجود مساجين يقبعون في إحدى الأماكن داخل المدينة لكنه مختلف عما كان متعارف عليه، إذ وجد أسرى مسلمين محتجزين داخل معصرة لقصب السكر تم نقلهم من ميناء الإسكندرية[3].

لكننا عندما نريد أن نتخصص في المكان بالضبط الذي سجن فيه المسلمون داخل عكا، تتبادر لنا عدة احتمالات من تواجدهم في سجن القلعة أو سجون المدينة أو حتى داخل الدور.

ولعل ما حدث سنة 587هـ/1191م قرب الصورة ولو بشكل نسبي، إذ يورد أبو الفدا[4] بقوله الدقيق «...وحبسوا المسلمين في أماكن من البلد ...».

ومن هنا نصل بالقول أنه ليس مهم طبيعة أو مسمى المكان الذي سجن فيه الأسرى المسلمين، لأنه مهما كان ومهما اتصف فإنه يبقى سجن ذاق فيه الأسرى المسلمين ويلات

---

(1) ينظر: ابن العديم : زبدة الحلب ، ق28، ص 410.، ابن واصل :المصدر السابق ، ج 2 ، ص 201. ،أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 308. ، الدواداري : المصدر السابق ، ص 94.، المقريزي : المواعظ والاعتبار، ص 117.، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة ، (د،تر) ، ج6، ص 35.، العيني: المصدر السابق، ج2، ص 66.

(2) النوادر السلطانية ، ص 132.

(3) أبو شامة : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 98-99.

(4) المختصر في أخبار البشر ، ج 3 ، ص 79.

العذاب، وبهذا يمكن أن نصنف عكا بسجونها من أهم مراكز تجمع الأسرى في الإمارات الصليبية.

➢ **سجن مدينة سبسطية :**

تعد سبسطية من المدن الإفرنجية التي احتوت سجونها على الأسرى المسلمين ، فعندما دخلها السلطان صلاح الدين سنة 580هـ/1184م قام بإفتكاك عدد لابأس به منهم ممن كانوا في سجونها[1].

➢ **سجن مدينة تبنين :**

زخرت مدينة تبنين بعدد كبير من الأسرى المسلمين المتواجدين في سجونها، الذين لم يستطيعوا الفرار من زنزاناتها إلا عندما دخلها السلطان صلاح الدين في سنة 583هـ/1187م ، وقدروا بحوالي عشرين ألف أسير[2]، وهو رقم ليس بقليل ويدل على أهمية هذه المدينة كمركز تم فيه تجميع الأسرى .

➢ **سجن مدينة يافا :**

كانت يافا من أهم مدن الإمارات الصليبية وذلك لما احتلته من أهمية اقتصادية وعسكرية، أما بخصوص موضوعنا فإن سجونها كانت من أبرز المعاقل التي كان المسلمون يقبعون في زواياها.

---

(1) ينظر: ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 158- 159 .، أبو الفدا :المصدر السابق ، ج 3 ، ص 68.، مروج حسن داود عسيلة : المرجع السابق، ص 95.

(2) ينظر: عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 58-59.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 321.، ابن واصل: المصدر السابق، ج2، ص 205-206.، مجير الدين الحنبلي العليمي: المصدر السابق ، ص 469.

وهذا ما أكده وليم الصوري[1]عندما ذكر في إحدى المعارك التي دارت بين الجيش المصري والصليبي عام 501هـ/1107م وانتهت بانتصار الصليبيين الذين حملوا الأسرى وتوجهوا بهم ليافا، وبهذا تكون يافا معقل مهم لحجز الأسرى المسلمين.

- **سجن مدينة نابلس :**

تميزت الحياة في مدينة نابلس[2] بالتناغم والتعايش بين المسلمين والفرنجة، بالإضافة إلى أنها تعد مركز قضائي مهم في المملكة الصليبية، لكن هذا لا يلغى وجود بسجونها أسرى مسلمين بأعداد لا بأس بها. وهذا ما يتضح لنا من خلال غزوة عسكر السلطان صلاح الدين إليها سنة 580هـ/1184م واستنقاذه منها أسرى مسلمين[3].

- **سجن مدينة كفر طاب :**

بالنسبة لمدينة كفر طاب لم نعثر عن معلومات كثيرة في ثنايا المصادر عن تواجد أسرى مسلمين بها ، إلا ما ذكره لنا ابن منقذ[4] بقوله : « ونحن نخرج الأسرى كل اثنين في قيد من أهل شيزر ...» وهذا هو القول الوحيد الذي يؤكد تواجد أسرى مسلمين في هذه المدينة .

---

(1) الأعمال المنجزة فيما وراء البحر ، ج 2 ،ص 264.

(2) نابلس: أكبر مدينة في فلسطين بعد القدس ، بناها الكنعانيون وأسموها شكيم أي الأرض المرتفعة ، وتقع في واد تتوسط مجموعة من الجبال أهمها عيبال وجزريم ، وتتوسط أيضا إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية ، بتحديد على بعد 65 كلم شمال مدينة القدس ، على دائرة عرض 13°،32°شمالا ، وخط طول 16°، 35°شرقا . ينظر : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، مج 4 ، ص 546.، عصام جردانة : خريطة جيوتقنية لمدينة نابلس ، ص 204.

(3) ينظر: ابن العديم: زبدة حلب، ق 27، ص 400.، ابن جبير: المصدر السابق، ص 272.، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج1، ص 198.

(4) الاعتبار، ص 98.

- **سجن مدينة أفامية ومعرة النعمان :**

تواجدت في مدينتي أفامية ومعرة النعمان أعداد من أسرى مسلمين في سجونهما، إذ يذكر لنا ابن العديم[1] « أنه من بين الأسرى الذين وضعوا في سجون هذين المدينتين قافلة خرجت من حلب إلى دمشق فيها تجار، نزل عليها الفرنج وأخذوا رجالها ونساءها ورفعوا بعد ذلك إلى هذين المدينتي ».

من هنا نصل إلى أن المدن الصليبية كانت مقر مهم لتواجد أعداد كبيرة من الأسرى المسلمين، لكن في الغالب الأعم يمكن القول أنه ليست هذه المدن فقط التي تواجد في سجونها الأسرى، بل في كل المدن الصليبية والتي فرضتها ظروف المنطقة .

2. سجون القلاع :

لعبت القلاع[2] دورا عسكريا مهما في الحفاظ على أراضي المملكة كخط دفاعي لها، ولم تقتصر مهمة هذه القلاع على هذا الدور فقط بل كانت عبارة عن مقر تجمع فيه الأسرى، إذ بمرور الوقت أصبح بناء القلاع والحصون من الضروريات ليس فقط من ناحية دفاعية، بل حتى من ناحية إيداع الأسرى[3].

---

(1) زبدة الحلب، ق 20 ، ص 268.

(2) ينظر: الملحق رقم 01.

(3) نبيلة إبراهيم مقامى: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة ، مصر 1994م ، ص 68.

➢ **حصن بيت الأحزان (قلعة جسر بنات يعقوب):**

يعد بيت الأحزان –Jacobs Ford–[1] من أهم مراكز تجميع الأسرى في المملكة الصليبية، رغم أن الأسرى الذين استخرجهم صلاح الدين بعد تملكه للحصن والذين قدروا بمائة مسلم[2]، قيل أنهم وضعوا في هذا المكان لأنهم كانوا يقومون بأعمال بناء هذه القلعة[3].وهذا يدل على أن حصن الأحزان لم يكن مقر لتواجد الأسرى ، بل تواجدهم فيه كان لضروريات اقتضتها ظروف تشييد الحصن .

لكن هناك نصوص تاريخية تؤكد بأن الأسرى وضعوا في هذا المكان ليسجنوا، والدليل على ذلك أن رسول صاحب الحصن– حصن كيفا Kaifa– أسر في هذا الحصن، ولم يفرج عنه إلا بفتح صلاح الدين له سنة 574هـ/1179م[4].

➢ **حصن الأثارب :**

قبل الشروع والتحدث عن الدور الذي لعبه حصن الأثارب كمكان لحجز الأسرى المسلمين، وجب أن نوضح أن الفرنجة وحتى الروم الذين حالفوهم في بعض العمليات والغارات العسكرية، كان همهم في كل مرة التخلص من عبء الأسرى الذي كان يثقل سيرهم لتقدم إلى أماكن أخرى فكانوا يتخلصون من الأسرى بوضعهم في أقرب مكان ، وفي الغالب تكون الحصون الجديدة التي سيطروا عليها، وهكذا كان حصن الأثارب من بين هذه الحصون التي تم الحصول عليها، وبمجرد دخوله خصصوا فيه أماكن للأسرى .

---

(1) بيت الأحزان: حصن يقع في المنطقة التي عرفت فيما بعد بجسر بنات يعقوب على المجرى الأعلى للأردن، أي جنوبي الحولة وعلى بعد نحو ميل واحد منها، كما يبعد بـ 22 كلم عن صفد. ينظر :مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 76.، عبد الله الحلو: تحقيقات تاريخية، ص 132.

(2) ينظر: ابن واصل: المصدر السابق، ج 2، ص 82.، شاهنشاه الأيوبي: المصدر السابق ، ص 29. ،أبو شامة:المصدر السابق، ج 3 ،ص 43.، ستانلي لين بوول: المرجع السابق،ص 143.، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1 ، ص 180.

(3) البنداري : المصدر السابق ، ص 170.

(4) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق، ج2 ، ص 451.، البنداري: المصدر السابق ، ص 122.

والأدلة التاريخية التي عثرنا عليها داخل المصادر تؤكد لنا هذا، إذ نجد أن الروم والفرنجة عندما سيطروا على بزاعة سنة 532هـ/1137م حملوا أسراها ووضعوهم داخل حصن الأثارب، وتركوهم هناك مع حامية وواصلوا سيرهم نحو شيزر، الذين لم يلبثوا طويلا وأتاهم **سوار– نائب زنكي بحلب** – وأنقذ الأسرى وقتل كل الحامية[1].

هكذا إذا يكون قد توضح لنا المعني والطرح الذي قدمناه في بداية هذا العنصر، إلى أن بعض السجون وخاصة التي في القلاع قد توجدها الظروف والحاجة.

➢ **قلعة غزة :**

تعد قلعة غزة –Gaza–[2] من القلاع الدفاعية التي أقامها الفرنج وذلك لما تميزت به من الحصانة والموقع المتميز بالقرب من حدود مصر، كل هذه المميزات جعلتها تكون من الأماكن التي وضع فيها الأسرى المسلمين، والدليل على ذلك أن المسلمين عندما دخلوها وجدوا فيها عدد لا بأس به من الأسرى حسب ما ذكره أبو شامة[3] في حوادث سنة566هـ/1170م.

---

(1) ينظر: أبو الفدا : المصدر السابق، ج 3 ، ص 13.، ابن واصل: المصدر السابق ، ج1 ، ص 78.، الغزى: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية ، حلب، (د، ت)، ج3، ص 90.، ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 417.، محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص 61.

(2) غزة : مدينة وسابقا كانت قلعة تقع جنوب فلسطين ، على دائرتي 30°–31°شمالا ، 28°–34°شرقا . ينظر: رائد أحمد صالحة : مدينة غزة ، ص 02.

(3) الروضتين، ج2 ،ص 187.

➢ **قلعة صفد :**

اعتبرت صفد –Safed–[1] من أهم مراكز تجميع الأسرى إذ يذكر لنا العماد[2] أن المسلمين عندما دخلوها سنة 584هـ/1188م وجدوا في قلعتها أسارى مسلمين استغلهم الفرنجة مقابل طلب الأمان.

➢ **حصن برزية :**

لم نعثر في النصوص التاريخية عما يؤكد وجود أعداد أو رقم للأسرى المسلمين المتواجدين في هذا الحصن إلا ما قدمه لنا ابن واصل[3] من ذكره أن المسلمين عندما حاصروا برزية سنة 584هـ/1188م اعتصم أهلها بالقلعة ، وأثناء حصارهم قاموا برفع أسرى مسلمين إلى سطح القلعة وقاموا بتعذيبهم.

➢ **قلعة بانياس :**

تعد قلعة بانياس –Banyas–[4] من القلاع المهمة بفضل موقعها الذي جعلها من أهم الأماكن لتجميع الأسرى، ومن الوقائع التي تدل على هذه الأهمية أن نور الدين محمود عندما اقتحمها سنة 552هـ/1147م وجد فيها أسارى مسلمين[5].

---

(1) صفد: تقع صفد على خط عرض (58، 32°) شمالا وخط الطول (29–35°)، بنيت في الجليل الأعلى ، تبعد عن القدس حوالي 206 كلم . ينظر: يسار العسكرى : قصة مدينة صفد ، ص 7.

(2) الفتح القسي، ص 145.

(3) مفرج الكروب، ج2 ، ص 267.

(4) بانياس : مدينة ساحلية تقع على خليج صغير يطل على البحر الأبيض المتوسط ، وهي إحدى مدن محافظة طرسوس بسوريا ، وأكبر مناطق محافظتها مساحة يحدها من جهة الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشمال محافظة اللاذيقية ، ومن الشرق سفوح جبال الساحل ، ومن الجنوب الشيخ بدر، أهم ما يميزها قلعتها التاريخية. ينظر: بانياس قلعة السنة على الساحل ، نشره الدرر السنية على www.dorar.net – منشور سياحي لبانياس –

(5) مروج حسن داود عسيلة : المرجع السابق ، ص 89.

➢ **قلاع أخرى :**

ومن بين القلاع التي دخلها المسلمون ووجدوا فيها أسرى مسلمين كل من جبلة–Gibellum – وبكاس، صهيون، اللاذقية –Laodicra–،الشغر، وسرمانية Sarmaniyah– شمال غرب سهل الغاب بحماة– ، وقدر عدد الذين أطلقوا منها بالآلاف[1].

3. سجون الجباب والمطامير والإسطبلات

- **سجون الجباب :**

تعد الجباب من أبشع السجون التي شهدتها الإنسانية عبر التاريخ وذلك لما اتصفت به، ولا يمكن معرفة مدى قساوتها إلا من خلال معرفة تعريفها الذي يقرب لنا الصورة بشكل أوضح، إذ أوردها ابن منظور[2] بقوله الجب هو البئر البعيدة القعر، ومن هنا تتضح لنا صورة الجب بمعني أنه المكان المظلم الشبيه بالبئر الغائرة في الأرض.

وبطبيعة الحال لا يمكن أن يتأخر الصليبيون عن استخدام مثل هذه السجون لحبس المسلمين ، وقد ذكر لنا ابن منقذ[3] هذا السجن عن طريق أحد السجناء الذين قبعوا فيها طويلا ، وهو ابن والي الطور الذي أسره الفرنج أثناء قيامه بالصيد ، ووضعوه في جب بقلعة بيت جبريل – Beit Jibrin – ، إذ يذكر بصريح العبارة « ... ومضوا بي إلى بيت جبريل فحبسوني في جبّ وحدي ...».

---

(1) أبو شامة : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 31.

(2) لسان العرب ، ج6 ، ص 532.

(3) الاعتبار ، ص 103–104.

- **سجون المطامير:**

عندما بحثنا عن تعريف المطامير من خلال اشتقاقها اللغوي، والذي جاء من الطمر وهو يعني البئر، بالإضافة إلى تخبئة الشئ[1]، وهكذا نجد أنها لا تختلف عن الجب بل في الغالب الأعم هما وجهين لعملة واحدة .

وقد استخدمت هذه التقنية من الصليبيين في حصن الكرك[2] – Château de Carac – إذ قام أرناط –Renaud de chatillon– (1153م–1187م / 548هـ–583هـ) بحبس مجموعة من التجار المسلمين، الذين قبض عليهم في القافلة التي أغار عليها سنة 582هـ/1186م وأودعهم المطامير وكانت من أقس السجون وأبشعها[3].

- **سجون الإسطبلات :**

من أعجب تلك الأماكن التي وضع فيها الصليبيون المسلمين، والتي تنم عن عدم احترام الإنسان، و البعد عن الرحمة والمشاعر الإنسانية ، وضعهم مع الغنم والخنازير وسائر الحيوانات داخل الإسطبلات [4].

---

(1) ابن منظور: المصدر السابق ، ج 31، ص 2702.

(2) قلعة الكرك : تقع في الأردن حاليا ، على خط عرض 11–35° شمالا وعلى خط طول 42–35° شرقي غرينتش ، ترتفع بـ 100 متر عن سطح البحر. ينظر : – مراد الدباغ : موسوعة بلادنا فلسطين ، ج1، ق 2، ص 528.

(3) ينظر : ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ص 185. ، ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص 69.، أبو شامة : المصدر السابق ،ج 3 ، ص 274.، الزيدي مصعب حمادي نجم : حصن الكرك في عهد الإحتلال الصليبي : دراسة سياسية عسكرية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، الموصل ، 2010، ع 7 ، مج4،ص 150. ، لؤي إبراهيم بواعنة ، محمد محمود العناقره : علاقة السلطان صلاح الدين الأيوبي بكونت طرابلس ريموند الثالث (581هـ–583هـ/1185م–1187م)، مجلة جامعة طيبة ، المدينة المنورة ، 1438هـ،ع12، ص 915.

(4) حمودى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 410.

المطلب 02: أماكن تواجد الأسرى الصليبيين عند المسلمين

تعددت خلال فترة الحروب الصليبية أماكن تواجد الأسرى الصليبيين عند المسلمين ، واختلفت من مكان لآخر حسب الظروف وتصاعد الصراع بين الطرفين ، الذي كان يزود المسلمين في أثناء انتصاراتهم بعدد لا بأس به من الأسرى الذين وضعوا في مراكز معينة تعددت وتنوعت بحسب المكان المتواجد فيه .

01.سجون المدن[1] :

- **سجن مدينة طرابلس :**

عرفت مدينة طرابلس كمركز وقطب مهم لتجميع الأسرى الصليبيين منذ بدايات الصراع الإسلامي – الفرنجي، إذ كانت من أوائل المدن الإسلامية التي احتضنت الأسرى الصليبيين، والذين قدروا سنة 492هـ/1099م بأكثر من مائتي أسير[2]. وهو رقم لا بأس به في بداية الصراع، ولكن يجب التنبيه إلى أن اعتبار سجنها كمركز يتواجد فيه الأسرى الصليبيين، كان قبل دخول الفرنج إليها وسيطرتهم عليها لتصبح إحدى الإمارات الصليبية، وكما أشرنا سابقا مركز صليبي مهم وضع في سجونها الأسرى المسلمين.

- **سجن مدينة القدس :**

اعتمد المسلمون على سجن مدينة القدس كمركز وضعوا فيه الأسرى الصليبيين بعدما فتحها السلطان صلاح الدين، والإشارة الوحيدة التي قمنا برصدها وتأكد استغلال المسلمين

---

(1) ينظر: الملحق رقم 01.

(2) ينظر: وليم الصوري :المصدر السابق ، ج 2 ، ص 46.، محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص 31.

لسجنها كمقر للأسرى خلال سنة 587هـ/1191م، إذ قام السلطان بإرسال الأسرى الفرنج الذين قبض عليهم للقدس، وكان عددهم يقدر بأكثر من خمسين أسيرا [(1)].

- **سجن مدينة حران :**

تعد مدينة حران من المدن المهمة التي اتخذها المسلمون كمقر للزج بالصليبيين في سجونها، فقد سجن فيها كل من الملك بلدوين وابن أخته جاليران خلال سنة 517هـ/1123م [(2)].

- **سجن مدينة الموصل :**

الموصل من المدن الإسلامية التي احتوت سجونها على الأسرى الصليبيين، وذلك يرجع إلى حمل قياداتها لواء الجهاد ضد الفرنجة، فأصبحت من الأقطاب المهمة للدفاع عن المسلمين، وكذلك من المراكز المهمة التي احتوت على الأسرى الصليبيين، ونذكر من بينهم **بلدوين دي بورج – صاحب الرها**– الذي نقله إليها **جكرمش** سنة 497هـ/1104م[(3)].

- **سجون مدن مصر :**

نتيجة الدور الجهادي الذي حملته مصر احتوت سجونها على الأسرى الصليبيين ونذكر من بينهم:

- **سجن خزنة البنود :**

تعتبر خزنة البنود من الأماكن التي احتوت على الأسرى الصليبيين لفترة معتبرة من الزمن ، واستمرت لغاية بناء قلعة صلاح الدين في 578هـ/1182م – وسنأتي بذكرها في

[(1)] ينظر: ابن واصل :المصدر السابق ، ج2 ، ص 375.، أبو شامة: المصدر السابق، ج 4، ص 288.

[(2)] ينظر: وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 2 ،ص 368.، ابن العديم : زبدة الحلب، ق22 ، ص 286، 288.، محمود سعيد عمران : القادة الصليبيين ، ص 63.

[(3)] ينظر : ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، المجلد 09، ص 126.، محمود سعيد عمران: القادة الصليبيين ، ص 31.

موضعها- ، إذ كان يؤخذ إليها كل الأسرى الفرنج الذين حصل عليهم الأسطول المصري خلال نشاطه [1].

- **سجن مدينة الإسكندرية :**

استخدم سجن الإسكندرية لإيداع السجناء الصليبيين، ومن الأدلة التاريخية على ذلك ما ذكره أبو شامة[2] بأن أسد الدين عندما دخل الإسكندرية سنة 562هـ/1166م اتخذ محبسا للفرنج الذين أسرهم في قصرها.

02. سجون القلاع :

لعبت القلاع[3] دورا مهما خلال الحرب الصليبية كمكان اتخذت أبراجه للزج بالأسرى الصليبيين، ومن بين هذه القلاع نذكر :

- **قلعة دمشق :**

لعبت قلعة دمشق منذ بداية الحروب الصليبية دورا مهما في استقطاب الأسرى الصليبيين من جند وعوام وحتى الملوك.

إذ نجد في سنة 501هـ/1107م قام ظهير الدين أتابك بأسر جماعة من الفرنج وعلى

---

(1) ينظر: أبو شامة :المصدر السابق ، ج1 ، ص 321.، ابن واصل:المصدر السابق ، ج 1 ، ص 199. ، حسن أبو غدة : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، مطبعة الفيصل ، ط1، الكويت ،1987م، ص 331.، ستانلي لين بوول : المرجع السابق ، ص 143.

(2) الروضتين ، ج2 ، ص 98.

(3) ينظر: الملحق رقم 01.

رأسهم جرفاس – **أمير الخليل**– إلى قلعة دمشق[1]. وكذلك سنة 552هـ/1157م شهدت قلعة دمشق وفود عدد كبير من الأسرى إليها بعد تلك الانتصارات التي حققها نور الدين محمود وقائديه أسد الدين و نصرة الدين أمير أميران[2].

كذلك استخدم سجنها صلاح الدين لإيداع أسرى مرج عيون في 575هـ /1179م، وكان من جملة اللذين أسروا فيه في هذه الوقعة بلدوين – **صاحب الرملة** – وبعض مقدمي الداوية[3].

ونجد أن السبب وراء رفع الأسرى المهمين إلى قلعة دمشق يعود لعدة اعتبارات، يمكن ردها إلى بعدها عن بئر التوتر الواقعة في المناطق الحدودية مع المملكة الصليبية بالإضافة إلى حصانتها، مما جعل القادة المسلمين يرفعون لها الملوك والقادة الصليبيين.

والدليل على هذا أن السلطان صلاح الدين بعد انتصاره في حطين 583هـ/1187م رفع إليها كل من الأسرى الملوك، نذكر منهم : غي ملك الفرنج –Ruy Lusignan– (582هـ-588هـ/1186م-1192م) وأخاه وهنفرى، وصاحب جبيل، ومقدم الداوية، وكل أكابر العسكر[4]. كما نقل إليها أيضا أرناط صاحب الشقيف[5]–Belfort –

---

[1] ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 258-259.

[2] أبو شامة : المصدر السابق ، ج1 ، ص 341-342 – 343 – 340.

[3] ينظر: البندارى : المصدر السابق ، ص 166.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 75- 76.، شاهنشاه الأيوبي: المصدر السابق ، ص 17.، نبيلة إبراهيم مقامي: المرجع السابق، ص 49-50.، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص 179.

[4] ينظر:عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 53.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 290-291.، الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص466.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 197.

[5] الشقيف : تقع قلعة الشقيف قرب قرية أرنون على بعد 15 كلم تقريبا على الجنوب الشرقي من بلدة النبطية في جنوب لبنان. ينظر: الموسوعة الفلسطينية ، مج 2 ، ص 638.

في سنة 585هـ/1189م بعدما تم حجزه لفترة في قلعة بانياس[1].

ومن بين القادة الذين سجنوا فيها نذكر خازن الملك، ومجموعة من المقدمين الفرنسيين في الحملة الصليبية الثالثة وذلك خلال سنة 586هـ/1190م أثناء حصارهم لعكا[2].

➢ **قلعة حلب :**

تعد قلعة حلب من القلاع الإسلامية المهمة التي احتوى سجنها على كثير من الأسرى الصليبيين، إذ شهدت زنزاناتها على القادة والرجال المهمين من الإفرنج.

إذ استطاع ابن الداية أسر جوسلين الثاني في قلعة حلب سنة 555 هـ/1160م[3]. كما أسر جوسلين الأول نفسه ووضع في سجن قلعة حلب لمدة تسع سنوات[4]. ومن القادة الذين وضعوا في قلعة حلب صاحب بسرفوث – جبل بني عليم – ، من طرف بدر الدولة سليمان بن جبار وشهريار بك ابن عمه[5].

ومن الذين أسروا في سجونها أيضا أرناط دي شاتيون من طرف نجم الدين – صاحب نور الدين – [6]. أما بتاريخ أسبق من هذا أي في 25 ذي القعدة 538هـ/29 جوان 1144م أسر الأمير سوار صاحب باسوطا Bassouta – منطقة عفرين بحلب – ووضعه في قلعة

---

(1) ينظر: عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 156.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 289 – 290.

(2) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 231. ، ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص 229.، الحنبلي العليمي: المصدر السابق ، ص 515– 516.، ابن واصل: المصدر السابق، ص ج2، ص344– 345.

(3) ينظر : ابن العديم : زبدة الحلب ، ق24، ص 341.، ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 481.، وليم الصوري: المصدر السابق ، ج 3 ، ص 327.

(4) ستانلي لين بوول:المرجع السابق ، ص 79.

(5) ابن العديم : زبدة الحلب، ق22 ، ص 297.

(6) ينظر: وليم الصوري :المصدر السابق ، ج3 ، ص 440.، البندارى : المصدر السابق ، ص 94.، يوشع براور : المرجع السابق ، ص 92.، عمر يحي محمد : مغامرة أرناط الفاسلة لغزو الحجاز 578هـ/1182م، مجلة جامعة الملك سعود ، (د،ع)، (د،تر) ، ص 14–16–17.

حلب[1]. ولم يقتصر الأسر على القادة فقط بل شمل أيضا حتى الجنود[2] والتجار إذ نجد سنة 539هـ/1145م قام عسكر حلب بالإغارة على تجار فرنجة خرجوا من أنطاكية وحملوهم بطبيعة الحال إلى سجن القلعة[3].

- **قلعة القاهرة:**

باشرت قلعة صلاح الدين عملها كمركز دفاعي وسجن وضع فيه الأسرى من الفرنجة انطلاقا من سنة 578 هـ/1182م، حيث كان كل الأسرى الذين يحصلون عليهم نتيجة الإغارة على الأساطيل الفرنجية[4] أو المعارك البرية يرفع إليها .

- **قلعة نابلس :**

استخدمت قلعة نابلس لأسر السجناء الملوك نذكر منهم زوج ابنة الملك غي ، وكذلك سجن بها الأمراء بعد فتح بيت المقدس 583هـ/1187م[5].

(1) ينظر : ابن العديم : زبدة الحلب ، المصدر السابق ، ق23 ، ص 324.، عصام مصطفي عقلة : الأمير سوار بن أيتكين ودوره في الصراع الإسلامي – الفرنجي الصليبي(517هـ-541هـ/1123م-1146م) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 3 ، مج 41 ، ص 692.

(2) ينظر :العظيمي: المصدر السابق، ص 388.، ابن العديم : زبدة الحلب، ق23 ، ص 315، 309 .، ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 382.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 187.

(3) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص 435.

(4) ينظر: شاهنشاه الأيوبي : المصدر السابق ، ص 150.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 139-140.، عبد الرؤوف جبر القططى: السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية (567هـ-923هـ/1171م-1517م)، ماجستر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2012م ، ص 130.

(5) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 343.، عبد الرؤوف جبر القططي: المرجع السابق ، ص 74.

➢ **قلعة حارم :**

اعتبرت حارم من القلاع التي استغلها المسلمون كمركز لسجن الأسرى الصليبيين، ومن الأدلة التاريخية على ذلك أن ابن العديم[1] يذكر أن سعد الدين كمشتكين، أطلق من كان بها من الأسرى الفرنج .

➢ **قلعة الراوندان :**

تعد الروندان – Ravenda – من بين القلاع التي استخدم سجنها كزنزانة وضع فيها الأسارى الفرنج، وهذا ما أكده ابن شداد[2] بذكره أن الوزير أبي نجم – **وزير رضوان بن تاج الدولة تتش(488هـ-507هـ/1095م -1113م)**- قال : بلغني بالرواندان أسارى فرنج، ويعد هذا هو التأكيد على أن هذه القلعة كانت من بين القلاع التي احتضنت الأسرى الفرنج.

➢ **قلعة بانياس :**

لعبت قلعة بانياس دورا مهما في سجن الأسرى الفرنجة،إذ أسر فيها أرناط صاحب الشقيف سنة 585هـ/1189م، لمدة من الزمن قبل أن ينقل إلى قلعة دمشق[3].

03. سجون الجباب و الزردخاناه :

- **سجن الجباب :**

استخدم المسلمون أيضا الجباب كما استخدمها الفرنج ، ومن بين هذه الجباب جب قلعة خرتبرت –Quartapiert –، الذي وضع فيه بلدوين أمير أنطاكية سنة 517هـ/1123م[4].

---

[1] زبدة الحلب ، ق25 ، ص 375.

[2] الأعلاق الخطيرة ، ج1 ، ق 2 ، ص 94- 95.

[3] أبو شامة :المصدر السابق ، ج4 ، ص 70.

[4] ينظر: العظيمي ، المصدر السابق ، ص 372.، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 210.، ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 332.، فايد حماد عاشور : المرجع السابق ، ص 168.

- **سجن الزردخاناه :**

وقبل الشروع في الحديث عن الزردخاناه كسجن للأسرى كان لبد لنا تحديد مفهومها ليتضح لنا فيما بعد السبب وراء اختيارها كمركز لهم .

فجاء معناها على أساس أنها بيت السلاح، وقد أطلق عليها أيضا السلاح خاناه ، ويحتوى هذا البيت على مختلف أنواع السلاح من سيوف، والنشاب والرماح وحتى الدروع ، وتتواجد على الثغور كثغر الاسكندرية [1] .

وهذا ما جعلها من السجون الإسلامية المهمة التي احتوت على الأسرى الفرنجة ، وذلك لقربها من مناطق الصراع ، وهذا ما جعلها تعرف بالاعتقال المؤقت فيها[2]، ومن الأدلة التاريخية على استخدامها ما ذكره لنا صاحب النوادر السلطانية[3]، بقوله أنه أتى بأربعة عشر من الفرنج وامرأة فرنجية بينهم أسيرة ، ودفع الباقون إلى الزردخاناه.

---

(1) ينظر: القلقشندي : صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914م ، ج 4 ،ص 12.، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية ، تح/ علي بوملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،تر)، ج8 ، ص 168.

(2) خالد عزاب : خالد عزاب : أسوار وقلعة صلاح الدين ، الشروق ، مصر ، (د،ت)، ص 216.

(3) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 269.

المطلب 01: أوضاع الأسرى المسلمين عند الصليبيين وطرق معاملتهم

إن الحديث عن الأوضاع التي عاشها الأسرى المسلمين في قبضة الصليبيين، اتسمت بالقسوة والمرارة والمعاناة التي كانوا لا يتخلصون منها إلا من خلال الموت أو الافتكاك، وفي الغالب يكون الموت حليف الكثيرين منهم .

ونجد أن الانتهاكات الحاصلة للأسرى كانت نتيجة عدم وجود قانون زمن الحروب الصليبية يضبط الممارسات والمعاملة مع الأسرى الذين تركوا لأهواء الآسر ، وفي الكثير من الأحيان إلى مشاعره ومكبوتاته وميزاجيته[1]، وقد مر الأسرى المسلمين منذ الوهلة الأولى لأسرهم بعدة مراحل من تقييد واستجواب وتعذيب .

1. تقييد الأسرى :

كانت أولى الإجراءات في حق الأسرى تقييدهم بالأغلال بعد نزع سلاحهم[2]، وقد وضعت هذه القيود على أيديهم وعلى أرجلهم ، كما كان هذا حال أسرى قلعة غزة وحصن برزية [3].

ولم يقتصر هذا التقييد بالرجال فقط بل حتى النساء قيدن بدون أدنى رحمة ، وقد أخبرنا ابن جبير[4] عن هذا بقوله : « والأسيرات المسلمات كذلك ، في أسواقهن خلاخيل الحديد، فتفطر لهم الأفئدة ولا يغنى الإشفاق عنهم شيئا ».

---

(1) محمود محمد الحويري: المرجع السابق ، ص 178.

(2) ينظر: حمودى إمام الشافعي محمد: المرجع السابق، ص406.، Yves Gravelle ,op cit , p 45

(3) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج 2،ص 187.، نفسه ، ج3، ص 43.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2، ص 267.

(4) الرحلة ، ص 280.

وقد اختلف حول مادة صنع هذه القيود ، لكن في أغلبها كانت من الحديد[1]، والدليل على ذلك أن شيركوه بن باخل الكردي عندما هرب من سجن عكا سنة 587هـ/1191م وعند وصوله لتل العياضية قام بكسر قيوده[2]، وهو دليل على أن هذه القيود كانت متينة ومصنوعة من مادة صلبة وفي الغالب هي الحديد لأنه كان متوفر في تلك الفترة .

كما استخدمت السلاسل الحديدية في تقييد الأسرى ، وهو ما فعله ريموند الثاني سنة 532هـ/1137م بالأسرى المسلمين الذين قبض عليهم وقادهم لطرابلس[3] .

2. الاستجواب :

بعد أن يقوم الفرنج بتقييد السجين ينتقلون لمرحلة استجوابه ، آملين من خلالها الحصول على معلومات حول الجيش الإسلامي[4]، ومن الأدلة التاريخية على ذلك : أن الفرنج بعدما قاموا بالقبض على أحد الرجال المسلمين أثناء حصارهم لبيت المقدس سنة 492هـ/ 1099م، ومن خلال استجوابه عرفوا أن المسلمين يبعثون بجواسيس ، وكان في الغالب يقوم الفرنج بقتل هؤلاء الأسرى من هذا النوع بأبشع الطرق ، إذ قاموا بتقييده ووضعه في آلة المنجنيق ورميه ، مما أدى إلى تكسير عظامه وأصبح فتات قبل أن يصل إلى سور المدينة [5].

---

(1) حمودى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 407.

(2) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 292.، أبو شامة: المصدر السابق ، ج 4 ، ص 287.

(3) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج3 ، ص 133-134.

(4) ينظر: منى حماد : المرجع السابق ، ص 62.، Yves Gravelle ,op cit , p 45.-

(5) ينظر: بطرس توديبود : المصدر السابق ، ص 317.، سعيد عبد الله البيشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين هـ492- 583هـ /1099م- 1187م ، مجلة النجاح للأبحاث ، فلسطين ، 2001 م ،مج 15 ، ص 365.، حسن عبد الوهاب حسين : مقلات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة ،القاهرة ، 1997م، ص 24.

ووصل الفرنج من خلال هذه العملية (الاستجواب) إلى بناء قاعدة معلومات مهمة عن الجيش الإسلامي[1] ، مما ساعدهم على الانتصار في الكثير من المواقع .

3. معاملة الأسرى :

لقد قام الصليبيون باستخدام العديد من الأساليب والوسائل لتعذيب الأسرى ، وقتلهم دون أدنى رحمة أو حتى ضمير .

1.3.التعذيب :

مارس الصليبيون أبشع أنواع التعذيب في حق الأسرى المسلمين ، إذ لم يكفهم ويشفي غليلهم رجمهم بالحجارة[2]، بل أخضعوهم لأشد العذاب لدرجة أن الأسرى المسلمين الذين كانوا في بيت المقدس سمع أنينهم في كافة أرجاء المدينة[3]، ومن بين هذه الأساليب القاسية التي مورست على أجسادهم وحتى على نفسيتهم نذكر :

- **التعذيب الجسدي :**

استخدم الصليبيون أبشع التقنيات والأساليب لتعذيب المساجين المسلمين دون أدنى رحمة ، إذ قاموا بتركهم العجائز والضعفاء من أهل تل باشر–Tall Basir – في البرد عراة بعدما نزعوا عنهم ثيابهم، لكي يذيقوهم العذاب ويهلكوا جميعا وكان ذلك سنة 514 هـ/1120م[4].

---

(1) منى حماد: المرجع السابق ، ص 62.

(2) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 207.، ابن واصل : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 158.

(3) حمدى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 412.

(4) ينظر: ابن العديم : زبدة الحلب، ق21 ، ص 276.، منى حماد : المرجع السابق ، ص 68.

واستمر مسلسل التعذيب لدرجة أنه وصل لغاية قلع العيون ، وقد سرد لنا ابن منقذ[1]مثل هذا الفعل عندما تحدث عن غلام أبيه ، الذي قام الإفرنج بأسره وقلعوا عينه اليمني حتى لا يستطيع القتال مرة أخرى ولا يتمكن من حمل الترس .

ونفس الطريقة مورست مع أفراد المقاومة الشعبية في نواحي القدس ونابلس ، إذ تم تعذيبهم من خلال صلبهم لفترات طويلة ، وثملت أعينهم مع الضرب المبرح لهم[2].

وكان الإفرنج طول فترة الصراع مع المسلمين كلما أمسكوا بمسلم يقومون بقطع يديه ومذاكره[3]. ولم يقتصر هذا التعذيب على فترة التوتر والصراع بين الطرفين والتي شهدت على تعذيب أسرى الطرفين ، بل حتى في حالة الصلح إذ نجد أن صاحب الكرك أرناط قام بأسر قافلة من المسلمين ، وحملهم للقلعة حيث وضعوا في المطامير المظلمة و فوق قسوة المكان مورس عليهم أبشع أنواع التعذيب[4].

ومن الأسرى الذين مورس عليهم التعذيب في بدايات الحروب الصليبية ، هو أحد جنود الأفضل – أمير جيوش مصر في العهد الفاطمي- الذي عذبه الفرنج طول مدة أسره ، وكانوا يطعمونه لحم الخنزير بكميات كبيرة ليتسلوا به[5].

- **التعذيب النفسي :**

الشيء الذي يجب أن نتفق عليه أن جل الأساليب التي مورست على الأسرى تركت انعكاسا سلبيا على نفسيتهم ، بالإضافة إلى الأماكن الصعبة التي وضعوا فيها وخاصة مقارنتهم بالبهائم ووضعهم مع الحيوانات .

---

(1) الاعتبار: المصدر السابق ، ص 86.

(2) سلامة جلال حسنى: المرجع السابق ،ص 278.

(3) ابن العديم: زبدة الحلب ، ص 293.

(4) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 69.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 274.

(5) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص 241.

إلا أن الفرنج أدركوا أن طبيعة المسلم و ذهنيته التي تربت على حرمة المرأة وعلى التغني بشرف المرأة ونسبها ، جعلتهم يستغلون هذه النقطة ويذلون بها المسلمين .

ومن الأدلة التاريخية على هذه الممارسة أن أحد الإفرنج قام بأسر ابنة أحد جند الجسر الأكراد يقال له أبو الجيش وكان يحملها معه ، وكلما صادف أحدا يقول له سببيت رفول ، وكانت هذه من أقسى الممارسات التي مورست على الأسيرة وعلى أسرتها[1].

وكانت النساء عندما يضعن أمام هذا الموقف الجارح والذي يمس شرفهن ونفسيتهن ، والذي كان أقسى من العذاب الجسدي ، ينتهي بهن الأمر إلى اختيار الموت والانتحار ، كما حصل مع هذه الفتاة [2]، وإن كانت النساء فضلن الموت على العذاب فإن الذل الذي تعرض له الأسرى من الرجال أثر على نفسيتهم وفضلوا الغرق في الآبار على البقاء أحياء ، مثلما حدث مع أهل معرة النعمان سنة 491هـ/1098م[3].

2.3 . القتل :

لم يتوان الفرنج في الكثير من الحالات إلى التصفية الجسدية للأسرى ، وقد سجلت لنا صفحات التاريخ الكثير من الأحداث والوقائع التي كانت ترجمت لهذا الموقف .

إذ لم يفكر الفرنج كثيرا عندما قاموا سنة 585هـ/1189م بقتل الأسرى الأربعة[4] وكان من بينهم أمير عربي[5].

---

(1) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص 192-193.

(2) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص 192-193.

(3) ريموند اجيل : المصدر السابق ، ص 169.

(4) ينظر :أبو شامة: المصدر السابق ، ج 4 ، ص 75.، ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 160.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 288.

(5) الأمير العربي: هو الأمير زامل بن تبل بن مر بن ربيعة أمير النقرة وسرى الأسرة ، أما بخصوص من كانوا معه هم الأمير حجي بن منصور بن غدفل بن ربيعة والأمير مطرف بن ربيعة بن مر بن ربيعة وهم من أهل ربيعة . ينظر : عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 159.

وأبشع حالات التعذيب أن يتم قتل الأسير وحرقه[1] وأكثر من هذا ذبحه كما تذبح الماشية من الغنم ، وهو ما وصفه لنا البطرس توديبود[2] ولكن من بين تلك الحالات التي انعدمت فيها الإنسانية ما ارتكبه الفرنج في أسرى عكا سنة 587هـ/1191م ، الذين تم تصفيتهم وهي الواقعة التي اصطلح عليها مجزرة تل العياضية ، والتي قاموا فيها بجمع ثلاثة آلاف من الأسرى المسلمين مكبلي الأيدي وتم ذبحهم بطريقة بشعة[3]، والأبشع من ذلك أن أهلهم وذويهم من الجند في جيش السلطان صلاح الدين كانوا يشاهدون ذلك .

إن هذه القسوة التي كانت في قلوب الفرنج لم تتملك الفرسان والجند فقط ، بل حتى النساء ذوي القلوب العطوفة والرحيمة ، لم تشفع غرائز أمومتهن ولا أنوثتهن أمام تلك السلوكيات البشعة التي قاموا بها في حق أسرى عكا 587 هـ/1191م ، إذ قمن بضرب الأسرى ضربا مبرحا ، وشدهم من شعورهم وقطع رؤوسهم بالسكاكين الكبيرة دون شعور بالرحمة والشفقة [4].

---

(1) ابن شداد : المصدر السابق ، ص 247.

(2) البطرس توديبود ، ص 340.

(3) ينظر : عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 278.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 4، ص 269. ، ابن شداد : النوادر السلطانية ، 263. ، الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص 524.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2، ص 364. ، الدواداري : المصدر السابق ، ص 108–109. ، ستانلي لين بوول : المرجع السابق ، ص 250.، محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص 163. ، أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 264.

(4) سمر محمد محمد أبو سلمية : دور المرأة ومكانتها زمن الصراع الإسلامي الفرنجي (491هـ–691هـ/1098م–1291م) ، ماجيستر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2013م ، ص 119.

المطلب 02: أوضاع الأسرى الصليبيين عند المسلمين وطرق معاملتهم

إن الحديث عن أوضاع الأسرى الصليبيين خلال الحروب الصليبية من المواضيع المهمة للدراسة ، لأننا من خلالها نقوم بالتعرف على النظم الإسلامية للتعامل مع هذه الفئة ومدى عملهم بحقوق الإنسان التي شرعها الله سبحانه وتعالى ، ومدى تفاعل القادة معها ، وفيما اتضحت العبقرية القيادية في التعامل مع هذه الفئة من خلال وضع سبل وطرق جديدة.

01.الوحدات التنظيمية والرقابة للأسرى الصليبيين :

نجد أن الجيش الإسلامي اعتمد على مجموعة من الوسائل والطرق في التعامل مع الأسرى كعملية تنظيمية ومن أهمها:

1.1. وحدة الترجمة:

لعبت هذه الوحدة دورا مهما في كيفية التعامل مع الأسرى باعتبارها أول الوحدات التي تتعامل مع الأسرى ، وذلك راجع لعدة اعتبارات من أهمها تنوع لغات الأسرى الصليبيين مما حتم على الجيش أن تكون فيه فرقة تتقن هذه اللغات من أجل استيعاب المعلومات واستجوابهم[1].

ولقد وضح لنا التاريخ الكثير من المواقف حيث كان المترجم حاضرا مع الأسرى أمام السلطان أو القائد ومن الأمثلة على ذلك نذكر : الترجمان الذي كان حاضرا ويستجوب الأسرى الصليبين سنة 584 هـ/1168م فقال له من أي شئ خائف ؟ قال : ما أظن ينالنا سوءا بعد رؤية هذا الوجه ، وقد نقل هذا الكلام للسلطان صلاح الدين ، مما جعله يسمح لهم في النهاية ويطلقهم[2] .

---

(1) فتحي أحمد محمد حماد : العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي (522هـ-648هـ/1128م-1250م، ماجيستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2011م ، ص 68.

(2) ينظر: ابن شداد: النوادر السلطانية، ص 68.، ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 273.

2.1. وحدة التحقيق:

من أهم الوحدات المتواجدة في الجيش الإسلامي تتعامل مع الأسرى مباشرة مهمتها التحقيق مع الأسير واستخراج منه المعلومات، وفي الغالب تكون نتائج هذا التحقيق مثمرة، ومن الأدلة التاريخية على مدى نجاعة هذا الأسلوب مع الأسرى، أن الأمير صارم الدين قايماز النجمي استطاع أن يستخرج المعلومات من أحد الأسرى الاسبتارية واكتشف مواطن لهم [1].

3.1. وحدة تدوين الأسرى في سجلات :

من أهم الإجراءات التي اتخذها المسلمون تجاه الأسرى الصليبيين تدوينهم في سجلات ديوان الأسرى من خلال تدوين اسم الأسير وجنسيته وديانته،مع ذكر من تم الإفراج عنه ، وتوضيح أن الإفراج عنه بمقتضي مرسوم أو بالهدايا[2].

اسم الأسير	جنسيته	ديانته	تاريخ سجنه	تاريخ الإفراج	طريقة الإفراج
....	....	....	....	....	فدية /تبادل/هداية

جدول يوضح الجريدة التي يسجل فيها الأسرى الصليبيين عند دخولهم سجون المسلمين[3]

ولم تقتصر مهمة ديوان الأسرى عند هذا الحد بل تمتد للأسرى المسلمين، الذين يشتريهم من التجار الصليبيين، وقد أخذ هؤلاء التجار فائدة في كل مائة درهم مقابل إحضار الأسرى الى دمشق[4].

(1) نبيلة مقامي : المرجع السابق ، ص 80.

(2) ينظر : محمود محمد الحويري : المرجع السابق، ص 178. ، نظير حسان سعداوي : جيش مصر في أيام صلاح الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956م ، ص 79.

(3) النويري : المصدر السابق ، ج8، ص 204.

(4) نظير حسان سعداوي: المرجع السابق ، ص 80.

02. معاملة الأسرى :

لقد تباينت معاملة الأسرى الصليبيين بين الرحمة والتسامح وفي الغالب الشدة وحتى القتل، وذلك راجع لعدة اعتبارات منها مزاجية القائد وطبيعة الصراع ، ومعاملة الفرنج لأسرى المسلمين .

1.2. تقييد الأسرى :

من أهم الإجراءات التي تتم تجاه الأسير الصليبي من الوهلة الأولى لوقوعه في الأسر تقييده بالغلال والأصفاد الثقيلة[1]، ولم يقتصر التقييد على الأرجل واليدين بل حتى حول الرقبة[2].

وقد تعددت أنواع القيود فهناك من قيد بالحبال كما حصل لأسرى بانياس سنة 527هـ/1132م[3]، كما برز نوع آخر من القيود المتجسد في السلاسل كما حدث مع بوهمند أمير أنطاكية في 493هـ/1100م، إذ أسره ابن دانشمند وقيده بالسلاسل[4] ، ونفس الشئ وقع على جوسلين صاحب الرها وبلدوين[5]، وقد استخدم الحديد الثقيل والصلب في صنع هذه السلاسل والأصفاد[6].

---

(1) ينظر: وليم الصوري :المصدر السابق ، ج 3 ، ص 440.، شاهنشاه الأيوبي: المصدر السابق ، ص 17.، ابن العديم: زبدة الحلب، ق22 ، ص 285.، البنداري : المصدر السابق ، ص 56.، فوشيه الشارتري :المصدر السابق ، ص 133.

(2) عماد الدين الأصفهاني :المصدر السابق ، ص 56.

(3) ابن القلانسي :المصدر السابق ، ص 376.

(4) ينظر : وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 2 ، 184.، محمود سعيد عمران :القادة الصليبيون ، ص 14.، أمين معلوف :المرجع السابق ، ص 88.

(5) ينظر: وليم الصوري: المصدر السابق ، ج3 ،ص 327.، فوشيه الشارتري :المصدر السابق ، ص 134 ، 201 . ، محمود سعيد عمران : القادة الصليبيون ، ص 53.

(6) ينظر: البنداري : المصدر السابق ، ص 166. ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ق 21، ص 272.

2.2. التعذيب :

مارس المسلمون وسائل متعددة لتعذيب أسراهم الصليبيين، إلا أن التعذيب لم يكن يفرض مباشرة على الأسير بل يتم استجوابه ، وإن لم يستجيب يتم تعذيبه بأبشع الطرق مثلما حدث لصاحب الشقيف أرناط، الذي خدع السلطان ولم يستجب للأوامر وذلك سنة 585 هـ/1189م[1].

ومن أشنع أنواع التعذيب تلك التي تعرض لها جوسلين صاحب الرها سنة 515هـ/1121م إذ جعل في جلد جمل وخيط عليه حين أسر[2].

أما بخصوص الأرمن الذين حاولوا إنقاذ الملك بلدوين، فقد طبقت عليهم أقس العقوبات وأبشعها، إذ تم تعذيبهم وسلخت جلودهم وهم أحياء، والبعض الآخر منهم نشرت أعضائهم ، وهناك من دفن وهو حي[3]. ولم يتوقف هذا النوع من التعذيب بالسلخ إذ تم سلخ أسيرين في منن من جند أرناط الذين حاولوا غزو المدينة وذلك سنة 578 هـ/1182م[4].

3.2. القتل :

تعامل القادة المسلمون في بعض الأحيان تجاه الأسرى بقسوة دون منحهم أي فرصة للحياة، فرغم تلك المواقف الإنسانية التي تميز بها الجيش الإسلامي عبر مرحلة

---

(1) ينظر: عماد الدين الأصفهاني : الفتح القدسي ، ص 156. ، أبو شامة :المصدر السابق ، ج4، ص70.، ابن واصل: المصدر السابق ، ج2 ، ص 289–290.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 181.

(2) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، مج 9 ، ص 210.

(3) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 368.

(4) ينظر: ابن جبير: المصدر السابق ، ص 35.، ابن الوردي : المصدر السابق ، ج 2 ،ص 92.، الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص 459.، ابن واصل : المصدر السابق ،ج2 ،ص 129.، أبو شامة : المصدر السابق ،ج 3 ، 134–135.، ستانلي لين بوول : المرجع السابق ،ص 155.، عمر يحي محمد : المرجع السابق ، ص 29،31.

الصراع، والمتمثل في موقف عماد الدين زنكي الذي أرجع أسرى الرها إلى منازلهم بعدما فتحها خلال سنة 539 هـ/1144م[1].

إلا أن هذا الأسلوب لم يعتمد مع كثير من الأسرى، فقد قام عماد الدين زنكي بأمر أصحابه بالإثخان وعدم الإبقاء على أي أسير أثناء قتاله الفرنج بالقرب من حصن الأثارب[2]. كذلك صلاح الدين اعتمد على التصفية الجسدية للاسبتارية ، الذين وقعوا في يده في حطين 583 هـ/1187م بأمره الحاضرين في مجلسه من علماء ومتصوفة بإعمال السيف فيهم[3]، لدرجة أنه أمر بصرف مبلغ قدره خمسين دينارا لكل شخص يأتيه بأسير من الاسبتارية[4]، الذين اعتبرهم صلاح الدين مجرمي حرب لأنهم لم تأخذهم رحمة ولا ذمة في أي مسلم .

وبما أن صلاح الدين لا يتسامح مع أولئك الذين يخلفون بوعودهم ، فقد كان مصير أرناط صاحب الكرك نفس الشيء ، إذ أحضر له بعد معركة حطين وبسب أعماله الشنيعة قام بقتله لنذر وافاه على نفسه[5]. ولكن الذي يحسب على صلاح الدين والقادة المسلمين أنهم كانوا قبل تنفيذهم لحكم القتل، يطرحون على الأسير الخيار بين الإسلام أو الموت .

---

[1] ينظر: ابن الأثير : الباهر في التاريخ ، ص 69. ، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 139 .، ستانلي لين بوول: المرجع السابق ، ص 71.

[2] ابن الأثير: التاريخ الباهر ، ص 41-42.

[3] ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 290-291 ، عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، 53-54. ، ابن شداد:النوادر السلطانية ، ص 129.، الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص 464،465. ، ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ،ص 19.

[4] ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 196.

[5] ينظر : عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 50-51.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 130-131.، أبو الفدا : المصدر السابق ،ج3 ، ص 71.، ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص 191. ، عمر يحي محمد : المرجع السابق ، ص 40-41.

ولم تكن حالة الإخلاف بالوعود فقط التي أمر صلاح الدين بالقتل فيها، بل أيضا قام بتصفية كل أسير مرتد أو راميا ، مثلما حدث مع أسرى حصن بيت الأحزان[1].

ورغم تلك المواقف الإنسانية التي تميز بها صلاح الدين خلال حروبه مع الفرنج، وعدم ميوله لسفك الدماء[2] منذ فتح بيت المقدس 583 هـ/1187م وسماحه لشيوخ والأرامل والأيتام بمغادر القدس دون دفع فدية ، بل أكثر من هذا قام بدفع فدية الخدم الذين تخلص منهم أسيادهم من ماله الخاص[3]. وإطلاقه للأسرى الذين حصل عليهم أثناء محاصرته لجيش الفرنج في عكا سنة 587 هـ/1191م، وكان من بينهم شيخ كبير أتي للحج فأطلق وأرسل مع مبلغ ونقود وفرس وعاد لمعسكر العدو[4]، إلا أنه تغير بعد سقوط عكا وتلك المجزرة الرهيبة التي تعرض لها الأسرى المسلمين على يد ريتشارد ، فكان بعدها دأبه في كل أسير يأسره قتله مباشرة دون أي رحمة أو شفقة[5].

3.2.الزيارة والرعاية الصحية :

ورغم السلوكيات العنيفة التي مورست ضد الأسرى الصليبيين إلا أن هذا لا يعني أنهم لم يحفظوا لهم كل حقوقهم ، ومن بين تلك الإجراءات السماح للرسل بتفقد أحوال أسراهم وزيارتهم[6] ، بالإضافة إلى السماح للأسرى بمراسلة أقاربهم ليحضروا لهم كل ما يحتاجونه خلال أسرهم[7]، كذلك حصلوا على الرعاية الصحية ، كما حرصوا على نفسيتهم وسمحوا لهم بالترفيه وقراءة الكتب[8].

---

(1) شاهنشاه الأيوبي: المصدر السابق ، ص 29.

(2) محسن محمد حسين: المرجع السابق ، ص 140-141.

(3) أمين معلوف: المرجع السابق ، ص 250.

(4) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 236.، أبو شامة : المصدر السابق ،ج 4 ، ص 242.

(5) ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية ، ج12 ،ص 345.، أبو شامة: المصدر السابق ، ج 4 ، ص 271.

(6) محمد عبد الرحيم الطشاني: المرجع السابق ، ص 24.

(7) ينظر:ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 229.، أبو شامة : المصدر السابق ،ج 4 ، ص 231.

(8) Yves Gravelle ,op cit , p 134.

الفصل الثالث: ملامح عيش الأسير عند الآسر

المبحث الأول : مكانة الأسرى الاجتماعية والدينية

المطلب 01. مكانة الأسرى المسلمين الاجتماعية والدينية .

المطلب 02. مكانة الأسرى الصليبيين الاجتماعية والدينية .

المبحث الثاني : تأثير الأسرى على الحياة العامة

المطلب 01.الجانب السياسي والعسكري.

المطلب 02. الجانب الاجتماعي والثقافي.

المطلب03.الجانب الاقتصادي .

المطلب01. مكانة الأسرى المسلمين الاجتماعية والدينية

يعد الحديث عن مكانة الأسرى من المواضيع المهمة التي تلقى اهتماما كبيرا من الباحثين، وخاصة في فترة الصراع الصليبي– الإسلامي، إذ أننا نتحدث فيها عن اختلاف الطرفين في المعتقد، وطريقة التفكير والنظرة المختلفة تجاه الأسرى .

1. تحويل الأسرى إلى عبيد :

الميزة التي اصطبغت على أسرى المسلمين خلال الحروب الصليبية ، تحويلهم إلى عبيد أنفذوا للعمل في مختلف الميادين ، قابعين تحت رحمة السيد هذا الإجراء الذي صاحب الحروب نتج عن ذهنية الفرنجة التي لا يمكنها الاستغناء عن القن والعبد في تسيير أعمالها اليومية، كما اعتادوا عليه في مواطنهم الأصلية ، ومن أوجه استخدام الأسرى كعبيد :

❖ الخدمة في المنازل :

استغل الفرنج الأسرى المسلمين كخدم في منازلهم ، فكما اعتمدوا على النساء في إدارة منازلهم واستخدامهم في المطبخ[1]، كما ذكر لنا ابن منقذ[2] بقوله « ...فأحضر مائدة حسنة وطعاما في غاية النظافة والجودة ، ورآني متوقفا عن الأكل ، فقال كل طيب النفس ، فأنا ما آكل من طعام الإفرنج ، ولي طباخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل دارى لحم خنزير ..» ، اعتمدوا أيضا على الرجال ، ومن الأمثلة على ذلك خادما أخت الملك

---

(1) ينظر: حسن عبد الوهاب حسين : مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997م ، ص 164. ، البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 256.، صيدم فريد وحيد : العلاقات الإجتماعية بين المسلمين والصليبيين في مملكة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات ،غزة ، 2016م ، ع2، مج 6 ،ص 272.

(2) الاعتبار، ص 180.

ريتشارد فكانا يخدمانها، وعندما حضرت إلى حصار عكا مع أخيها أحضرتهما معها فهربا[1].

❖ العمل في المزارع :

نجد أن الأسرى المسلمين سخروا للعمل في دار السيد الإقطاعي وأجبروا على احتراف الزراعة ، وخضعوا لقوانين عبيد الأرض[2].

❖ العمل في المصانع والطواحين :

استخدم الفرنجة الأسرى المسلمين في العمل بمصانعهم ، فقد استغل أسرى عكا في إدارة معاصر السكر[3]، كما استخدم الأسرى من أهل قيسارية وخاصة منهم النساء في العمل بالطواحين اليدوية[4]، وهو السبب الذي جعلهم يبقون على حياتهم إذ يقول الشارتري[5] «...ولكننا استبقينا كثيرا من النساء ، فقد تجدر الإفادة منهن على الأقل في دفع الطواحين ».

❖ العمل في تنظيف المدن :

يعد تنظيف المدن من المهمات الأولى التي أوكلت للأسرى المسلمين منذ سيطرة الفرنجة على بيت المقدس ، فقد صرف الأسرى المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة

---

(1) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 248. حمودي إمام محمد الشافعي : المرجع السابق ، ص 426.

(2) ينظر: محمود محمد الحويري : المرجع السابق ، ص 87.، حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 423. ، كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، تر/أحمد الشيخ ، سينا للنشر ، ط1، القاهرة ، 1995م ، ص 211.، محمد عبد الرحيم الطشاني : المرجع السابق ، ص 23.

(3) حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 425.

(4) ينظر : محمد عبد الرحيم الطشاني : المرجع السابق ، ص 24.،حسام حلمي يوسف آغا: الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492-690/1099م – 1291م) ، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2007م ، ص 230.، البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 253.، منى حماد : المرجع السابق ، ص 57.

(5) تاريخ الرحلة لبيت المقدس، ص 115.

بتنظيف المدينة من الدماء، وحمل الجثث لخارجها[1].

❖ **العمل في الحانات :**

استخدمت الأسيرات المسلمات واستغلهن في العمل بالأعمال الغير الشرعية في الحانات بالمدن الصليبية وخاصة مدينة يافا[2].

❖ **العمل في البناء :**

استخدم الصليبيون الأسرى المسلمين في بناء الحصون والقلاع[3]، إذ كانوا في كثير من الأحيان لا يبقون على حياة الأسرى إلا من أجل مهاراتهم والاستفادة منهم في البناء ، كما حصل مع أسرى عكا 587هـ/1191م إذ لم يبقوا إلا على الرجال الأقوياء ليستغلوهم في العمل بالعمائر[4]، كذلك حال أسرى حصن بيت الأحزان الذين قدروا بمائة مسلم ، استخدموا في قطع الحجارة وعمارة هذا الحصن[5].

واستخدموا أيضا في بناء آلات الحصار، إذ نجدهم حملوا الأخشاب على أكتافهم وعملوا على بنائها – أثناء حصار بيت المقدس – وكانوا زهاء خمسين أو ستين[6] . وكان البعض منهم يجبر قهرا على العمل في البناء [7].

---

(1) ينظر: المؤلف المجهول : المصدر السابق ، ص 119–120.، وليم الصوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 134–135.

(2) سمر محمد أبو سليمة : المرجع السابق ، ص 73–74.

(3) ينظر: رشاد عمر المدني :الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي الإسلامي (491هـ–690هـ/1098م –1291م)، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005م، ص 119. ، حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 424.، نبيلة إبراهيم مقامي :المرجع السابق، ص 68.

(4) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص 269.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 263.

(5) البنداري : المصدر السابق ، ص 170.

(6) ينظر: ريموند اجيل : المصدر السابق ، ص 243.، حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 423–424.

(7) حسن حبشي : المرجع السابق ، ص 149.

2. المتاجرة بالأسرى:

نظر الصليبيون للأسرى كسلعة يتم تبادلها وبيعها ، ولعل الشئ الذي يؤكد هذا ما نصت عليه قوانين بيت المقدس والتي تقر بأن العبيد والفلاحين والأسرى كالمواشي يخضعون لقانون البيع والشراء[1]، وهذا ما أدى لازدهار أسواق العبيد من الأسرى في المملكة الصليبية ، ومن أهمها نذكر :

- **سوق عكا** : بما أن عكا من المدن الساحلية والكبيرة في المملكة الصليبية فقد ازدهر ببيع الأسرى المسلمين كعبيد فيها ، ولكثرة و رواج هذه التجارة فيها بيع العبد ببيزانط واحد أرخص من ثمن الحصان الذي بيع بثلاثة بيزنطات[2].
- **سوق أنطاكية** : من أسواق العبيد وأكبرها تلك المتواجدة في مدينة أنطاكية ، وذلك لاعتبارها أول الممالك الصليبية التي أسست ، إذ نجد مثلا أن ريموند الصنجيلي سنة 491هـ/1098م نقل إليها الآلاف من العبيد من أهل البارة ليباعوا فيها[3].

ونجد في كل البلاد التي دخلها الصليبيون قاموا بجعل أهلها عبيدا يباعون ويشترون فيهم[4]، وكان أكثر هؤلاء الأسرى الذين بيعوا النساء[5]، وقد وصف لنا ابن جبير[6] حالاتهن بقوله « ..والأسيرات المسلمات كذلك ، في أسواقهن خلاخيل الحديد ..» .

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص 333.

(2) ينظر : محمود محمد الحويرى: المرجع السابق ، ص 135.، ميخائيل زابوروف : المرجع السابق ، ص 133-134.

(3) ينظر : حمودى امام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 414. ، منى حماد : المرجع السابق ، ص 61.

(4) ينظر : أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 112.، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، ص 195.

(5) ينظر : منى حماد : المرجع السابق ، ص 66.، حمودى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 415.

(6) الرحلة ، ص 280.

وقد بيع هؤلاء الأسرى بشكل فردي وبشكل جماعي فيما بينهم[1]، فمثلا قاموا ببيع النساء الجميلات والقبيحات فيما بينهم[2].

وكان التجار في بعض الأحيان يقومون بعرض الأسرى على الشراة المسلمين [3]، وبالحديث عن تجار العبيد في المملكة الصليبية ، فإننا نجد أن هذه التجارة احتكرها البنادقة والجنوية ، وقاموا حتى بتصدير الأسرى المسلمين لمناطق بعيدة عن المملكة[4]، وهذا ما أشار إليه ابن جبير[5] إذ يذكر لنا أنه وجد في سوق ميناء قوسمركة – سردينية – أسرى مسلمين نحو ثمانين بين رجل وامرأة يباعون في السوق، ولعل هذا الاحتكار الذي مارسه يعود للاتفاقيات التي عقدوها مع الفرنجة وجعلوهم يقدمون لهم المساعدة مقابل أخذ ثلث الأسرى المسلمين[6].

3. الوضع الديني للأسرى :

إن الصليبيين عمدوا إلى سلخ الأسرى المسلمين من ديانتهم وهويتهم ، فكان من أهم أولوياتهم تنصير العبد إذا حل بأرضهم ، وكان إذا تنصر العبد يرفضون بيعه ورده للمسلمين[7]، وكانوا إذا دخلوا منطقة أول شئ يقومون به عرض التنصر على من بقى من أهلها[8].

---

(1) حمودى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 414.

(2) فوشيه الشارتري : المصدر السابق ، ص 115.

(3) حسن حبشي : المرجع السابق ، ص 149.

(4) حمودى إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 414.

(5) الرحلة ، ص 9.

(6) وليم الصوري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 217.

(7) ينظر: حسن حبشي : المرجع السابق ، ص 149.، محمود محمد الحويري : المرجع السابق ، ص 87.

(8) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق ، ص 227.

ونتج عن تنصير الأسرى المسلمين وخاصة منهم النساء اللواتي حظين ببركة التعميد زواج الفرنج بهن[1]، ومن المسلمين الذين تنصروا أهل بزاعة وقاضيها الذين قدروا بأربعمائة شخص[2]، رغم أن هناك من يعتبر تنصر أسرى بزاعة وغيرهم نتج عن خوفهم ، وأن تنصرهم كان ظاهريا فقط[3].

وخصصوا لهذه الفئة قوانين خاصة أصدرتها الكنيسة والمتمثل في أن الأسير المسلم إذا اعتنق المسيحية وجب إطلاق سراحه ومنحه الحرية ، لكن من النادر أن طبق[4]، وقد نتج عن عملية التبشير ازدياد عدد الكنائس وعدد المنصرين[5] .

وقد أثمر هذا الوضع المزري والحالة الاجتماعية القاسية التي عاشها الأسرى المسلمين إلى قيام الكثيرين منهم بالهرب من قيود الأسر والعبودية التي يعيشون ، وحتى إن تعرضوا للموت .

وساعد هؤلاء الأسرى المسلمين الذين يقطنون بالمزارع القريبة[6]، ومن الأسرى الذين ساعدهم أهالي عكا الأسرى المغاربة الذين فروا منها[7].

---

(1) ينظر: فوشيه الشارتري : المصدر السابق ، ص 218.،حسان حلاق: المرجع السابق ، ص 192.

(2) ينظر:ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ، ج1،ق2، ص 122-123.، أبو الفدا : المصدر السابق ،ج 3 ، ص 12-13.،ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 416.

(3) البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 261.

(4) ينظر : منى حماد : المرجع السابق ، ص 67. ، Vanessa Van Renterghem :op cit , p 17.

(5) علي بن إبراهيم الحمد النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط2 ، الرياض، 2003م، ص42.

(6) ينظر:عبد الله ناصري طاهري : آثار الحروب الصليبية في جغرافية الصفحات الشرقية الإسلامية ، studies in islam and the middle est vol ;no3 ;1 ;majalla org : 2006 ; p6. ، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، المرجع السابق ، ص 207.، -Vanessa Van Renterghem : la réaction des pays d'islam face aux croisades et aux Etats latins , la revue cahiers d histoire, n°78,2000,p10.

(7) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص 106.

ومن الذين فروا نذكر الرهائن المسلمين الذين كانوا في معسكر جودفرى[1]، وكذلك كل من شيركوه بن باخل الكردي الذي هرب من عكا سنة 587 هـ/1191م، عن طريق ادخاره لحبل في مخدته، وممن قام بالهرب معه الأمير حسين بن باريك الذين ادخر هو الآخر لحبل في بيت الطهارة، غير أن الحظ لم يسعف هذا الأخير وتوفي عندما نزل من السور ، بينما شيركوه استطاع الفرار والهرب[2].

وعمل الحكام المسلمون أيضا على اجاد طرق تساعد الهاربين من بينها أن نور الدين محمود بعدما ملك قلعة حارم، جعل بها مشعلين يوقدان طول الليل ليهتدى بهما الأسرى الفارين من الفرنج[3].

(1) عبد الجليل محمد عثمان : استخدام الرهائن في فترة الحروب الصليبية ، مجلة مركز الخدمة الاستشارية للاستثمارات البحثية ، كلية المنوفية بمصر ، 2007م ،ع 24، ص 160.

(2) ينظر: ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 292.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 287.

(3) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج1 ،ق 2 ، ص 60.

المطلب 02: مكانة الأسر الصليبيين الاجتماعية والدينية

إن الخوض في موضوع مكانة الأسرى الصليبيين الاجتماعية من المواضيع المهمة في تاريخ هذه الفترة ، وخاصة مع تميز وضعهم بتباين ، من قبول من حولهم لهم والتعايش معهم رغم أن هذه المكانة اختصت بها النساء والأطفال فقط ، بينما الرجال كان مصيرهم في كل الظروف بالتحول إلى العبودية إلا في حالة معينة والتي سنتحدث عنها في موضعها.

وبهذا يكون المسلمون أيضا مثل الفرنج قاموا باستغلال هؤلاء الفرنج وتصريفهم في الأشغال الشاقة وخدمة الأمراء ، ومن بين هذه الأعمال نذكر :

- **العمل في بناء السفن :**

استغل المسلمون الأسرى الصليبيين خاصة من ذوى المهارات الصناعية ، ووجهوهم لصانعة السفن وخاصة النجار ، إذ نجد أن المسلمين عندما حصلوا على بطسة للفرنج كانت متوجهة لعكا سنة 579 هـ/1183م ، قاموا بحمل أسراها الذين قدروا بسبعين نجارا إلى مصر واستغلوا مهاراتهم في صنع السفن وتقوية الأسطول[1].

- **العمل في بناء العمائر :**

عومل الأسرى الصليبيين كأنهم عبيد وفي أسفل السلم الاجتماعي، وتم استغلالهم في الأعمال الشاقة كالحفر وتشييد العمائر، وكان يشرف عليهم الأعوان والسجانون[2].

---

(1) ينظر: عبد الرؤوف جبر القططي : المرجع السابق ، ص 130.، عمر يحي محمد : المرجع السابق ، ص 36-37.

(2) عبد الرؤوف قططي : المرجع السابق ، ص 107.

وقام صلاح الدين باستغلال الأسرى الصليبيين في بناء قلعته – قلعة الجبل بمصر– ، إذ استخدم المسؤول على أعمال البناء خمسين ألف أسير[1] ، وهو رقم ليس بقليل ، وقد أرجع ذلك لأن بهاء الدين قراقوش لم يكن يملك الوقت اللازم واليد العاملة الكافية للقيام بهذا العمل لذلك استغل الأسرى من الفرنج في قطع الحجارة والرخام وغيرها من أعمال البناء[2].

وقد وصف لنا ابن جبير[3] هذا المنظر بقوله « ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحدق بسور الحصن .....العلوج الأسارى من الروم ، وعددهم لا يحصى كثرة ولا سبيل أن يمتهن في ذلك البنيان أحد سواهم».

كما أيضا استخدم حوالي مائة أسير في أعمال تهديم حصن بيت الأحزان[4]، وبالرجوع للمسؤول عن بناء قلعة صلاح الدين بهاء الدين قراقوش ، الذي قام هذه المرة أيضا باستخدام الأسرى الفرنج في بناء تحصينات عكا بعد فتحها584هـ/1188م[5].

ولم ينته استغلال الأسرى الصليبيين إلى هذا الحد بل تم أيضا استخدامهم في حفر خندق حول بيت المقدس، بالإضافة إلى استخدام ما يقارب ألفي أسير في تحصين سورها[6].

---

(1) ينظر: المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج3 ، ص 43. بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 90.

(2) ينظر: خالد عزاب : المرجع السابق، ص 59. ، محسن محمد حسين: المرجع السابق ، ص 148.، ل.ا.سيمينوفا : المرجع السابق ، ص 223.، ستانلي لين بوول : المرجع السابق ، ص 138.

(3) الرحلة ،ص 25.

(4) عبد الرؤوف جبر القططي : المرجع السابق ، ص 107.

(5) ينظر:عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 115.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص10.، المقريزي : السلوك ، المصدر السابق ، ج1، ص 213.

(6) ينظر: أدريان بوس : المرجع السابق ، ص 113–114.، عبد الرؤوف القططي : المرجع السابق ، ص 107.

❖ **العمل في الصناعة :**

استخدم المسلمون النساء والصبيان كخدم عندهم ، وعلموهم الصناعة لكي يستخدمونهم في القصور والمنازل، أما الصبيان الصغار فقد قاموا بتدريسهم وتعليمهم[1].

❖ **العمل كجواري :**

كانت أغلب النساء بعد أسرهن يتحولن إلى جواري في قصور الأمراء وفي الغالب ينتهي بهن الأمر كزوجات لسيدهن[2]، رغم أن الكثير منهن استطعن أن يتزوجن ويكن أمهات أمراء مثلما حدث مع صاحب قلعة جعبر الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك [3]، وأيضا كما جاء في قصة الصعيدي والإفرنجية [4].

❖ **العمل في الزراعة :**

عمل الأسرى الصليبيون في زراعة الأرض، وخاصة منهم الأسرى الألمان الذين وقعوا في الأسر سنة 585 هـ/1189م ، إذ لم يكن هناك فلاح لا يوجد تحت تصرفه ثلاثة أو أربعة عمال منهم [5].

أما بالرجوع للمكانة الاجتماعية التي للأسير فلا يمكن معرفتها إلا من خلال الأسواق التي تبرز لنا أن الأسرى عملوا كأنهم عبيد يباعون في الأسواق ومن هذه الأسواق:

---

(1) ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ) : نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تح/ أيمن فؤاد السيد ، دار صادر ، بيروت ، 1992م ،ص 99.

(2) ينظر: أمين معلوف : المرجع السابق ، ص 94.، Brahim El Kadiri boutchich :the image of the crusade woman through islamic writings contemporary with the crusades ,international journal of central Asian studies ,vol 5 , 2000, p 4.

(3) أسامة بن منقذ : المصدر السابق ، ص 167.

(4) سمر محمد أبو سلمية : المرجع السابق ، ص 299.

(5) ل .ا .سيمينوفا : المرجع السابق ، ص 224.

- **سوق النخاسة :**

عومل الأسرى كأنهم عبيد وبيعوا واشتروا في سوق النخاسة في مختلف المدن الإسلامية، والدليل على ذلك أن أسواق النخاسة كانت تتوفر على عدد كبير منهم و بيعوا بأثمان بخسة، كما حدث مع الأسرى الألمان سنة 586 هـ/1190م[1]،وسنة 530هـ/1135م التي امتلأت فيها أسواق الشام بالأسارى بسبب الغارات التي شنها سوار نائب عماد الدين الزنكي بحلب [2].

وقد بيع أيضا أسرى معركة حطين 583هـ/1188م بأبخس الأثمان[3]، لدرجة أن الأسرة المكونة من أب وأم وخمسة أبناء بيعت بثمانين دينار[4]، بل أكثر من ذلك بيع الأسير بنعل ، وهذا دليل على هوان أسرى الفرنج وكثرتهم[5].

ونفس التعامل حظي به الأسرى الذين لم يستطيعوا دفع الفدية في بيت المقدس، إذ بيعوا كأنهم عبيد في سوق النخاسة[6].

- **سوق المعسكر :**

انتعش سوق المعسكر الذي كان يتنقل مع الجيش بالأسرى الذين بيعوا كأنهم عبيد أم سلعة ، ولعل هذا السوق يوضح لنا أكثر مكانة الأسرى الاجتماعية لأن الجيش بمجرد أن

---

(1) ينظر: ابن واصل : المصدر السابق ، ج2 ، ص 323.، أبو شامة: المصدر السابق ، ج4، ص 136.، ابن شداد : النوادر السلطانية، ص 195.، محمد حمزة محمد صلاح : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923/1097-1517م)، ماجستر، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2009م ، ص 111.

(2) ينظر: ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 402.، ابن العديم: زبدة الحلب ، ق 23، ص314./- أبو الفدا : المصدر السابق ، ج3، ص 11.، عصام مصطفي عقيلة : المرجع السابق ، ص 690.، فرح فرزلي : المسيحيون في العصور الإسلامية غير العربية ، مجلس كنائس الشرق ، ط 2 ، بيروت ، 2002م ،ص 580.

(3) سبايا ، بلاد الله مملوءة بها   وقد شريت بخسا وقد عرضت نخسا

يطاف بها الأسواق لا راغب بها   لكثرة كم كثرة توجب الوكسا

(4) ينظر : أحمد الشام: المرجع السابق ، ص 131.، سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص 89.

(5) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج3، ص 299.، الحنبلي العليمي : المصدر السابق ، ص 464.

(6) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق ، ص 192.

يحصل على الأسرى يتم بيعهم في سوق المعسكر ، كما فعل بالنساء اللواتي سبين سنة 585 هـ/1189م[1].

كما بيع في سوق المعسكر[2] الأسرى الذين قام اللصوص بسرقتهم من مخيم العدو ، إذ كانوا يدخلون إلى المخيم ويضعون على رقبة الرجل السكين ويسوقونه نحو سوق المعسكر لبيعه[3]، ومن الأمثلة على ذلك المرأة التي سرق منها طفلها وبيع في سوق المعسكر ولولا عطف السلطان صلاح الدين عليها الذي أمر بالبحث عنه ورده لما كان أرجع[4].

- **الوضع الديني للأسرى :**

إن الأسرى الذين بقوا على ديانتهم ورفضوا اعتناق الإسلام عوملوا كعبيد، أو تتم تصريفهم للأشغال الشاقة ، أما الذين يعتنقون الإسلام وتبين حسن إسلامهم فإنهم يصبحون أفرادا من المجتمع وينزع عنهم قيد العبودية ، وقد أشارت الدراسات أن الأسرى الذين وقعوا في يد صلاح الدين وأحضروا إلى الحجاز، واعتنقوا الإسلام ذابوا في المجتمع الإسلامي وأصبحوا جزءا منه [5].

نصل من خلال هذه الدراسة إلى أن الوضع الاجتماعي للأسرى لم يختلف كثيرا بين المسلمين والفرنج ، بل كليهما وضعهم في أدنى السلم الاجتماعي كأنهم عبيد وحاولوا سلخهم من هويتهم الدينية ، وذلك لتذويبهم في المجتمع وهذا الذي لم يكن ينجح في كثير من الأحيان .

---

(1) ينظر: عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي، ص 188.، أبو شامة : المصدر السابق ،ج 4، ص 107.

(2) ينظر : الملحق رقم 04.

(3) ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص 249.

(4) ينظر: أبو شامة :المصدر السابق ، ج4 ، ص 245.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 68-69.

(5) عمر يحي محمد : المرجع السابق ، ص 34.

المطلب01: الجانب السياسي والعسكري

لعب الأسرى دور لا بأس به في تغيير مسرح الأحداث خلال الحروب الصليبية، وذلك لتأثيرهم المباشر عليها، خاصة على مستوى العلاقات الدبلوماسية والعسكرية بين الطرفين.

فالأسرى جزء لا يتجزأ من العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والفرنجة، وذلك لما صحبه من عملية إطلاق السجناء، وقد أطلق على هذه العملية بالمناورة الدبلوماسية وذلك لما كانت تحمله في طياتها من نوايا للتفاوض والجنوح نحو الهدنة(1).

ومن هنا يتضح لنا التأثير الذي تركه الأسرى خلال هذه الفترة، وخاصة على مستوى استقرار الوضع الدبلوماسي في المنطقة وإن كان لفترة مؤقتة، وهذا ما تجسد خلال سنة 587هـ /1191م أثناء الحملة الصليبية الثالثة إذ قام الملك ريتشارد بإرسال أحد الأسرى المغاربة إلى صلاح الدين(2) كعربون مودة بينهم، وكتمهيد لكسب صلاح الدين من أجل أخذ هدنة مؤقتة ، وهذا ما جعل السلطان يقبلها .

وبالرجوع لتاريخ أبكر من هذا نجد أيضا ملك أنطاكية بوهيموند الثالث سنة584هـ/1188م استغل الأسرى لتوضيح حسن نواياه و رغبته لعقد هدنة، هذا ما جعل السلطان صلاح الدين يقبلها نتيجة العدد الكبير الذي أطلقه الملك(3).

سارع المسلمون أيضا لاستغلال الأسرى من أجل الحصول على هدنة وتغيير طبيعة الحراك الدبلوماسي مع الصليبيين، فنجد مثلا الملوك الفاطميين سارعوا لإرساء علاقات دبلوماسية جيدة مع الصليبيين من خلال التقرب لهم بإطلاق عدد من أسراهم كانوا متواجدين

---

(1) Yves gravelle :op cit, p135.

(2) ينظر: ابن واصل : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 355. ، مغربي عبد الرحمن محمد حامد: المرجع السابق، ص 241.

(3) Yves gravelle : op-cit ,p 80.

لديهم لمدة عام[1]، وهو ما قام به أمير طرابلس كذلك سنة 493هـ/ 1099م[2]، مما جعل العلاقات تتأثر ويسود الهدوء فيها .

كما قام أسرى بزاعة سنة 584هـ/1188م بالتأثير على سير العلاقات بين إمارة أنطاكية والسلطان صلاح الدين، خاصة بعد الصورة الحسنة التي أوصلوها عن المعاملة التي لقوها من السلطان[3]، وهو ما حدث مع الأسرى الترك الذين بإعادتهم أثروا على سير العلاقات الدبلوماسية بين السلطان مسعود وجوسلين[4].

ومن خلال المعطيات السابقة نصل إلى أن الأسرى كان لهم تأثير على الحياة السياسية في المنطقة وإحلال السلام فيها، رغم أن هذا التأثير الايجابي لم يكن في أغلب الأوقات فهنالك مواقف سجلها التاريخ ، قام فيها الفرنج باستغلال الأسرى المسلمين للضغط السياسي والدبلوماسي على الطرف الإسلامي، مثلما حدث أثناء حصار الفرنج لعكا سنة 583هـ/1191م، إذ كان للأسرى المسلمين تأثير سلبي على الجيش الإسلامي الذي اضطر بسبب استغلال الفرنج للأسرى إلى التراجع والاستجابة لمطالبهم[5].

ولم يقتصر على هذا فقط بل قام الفرنج باستغلال الأسرى من أجل استعراض قوتهم ،وهو ما توضح من خلال الرسالة التي وجهها جوسلين لنور الدين وكانت فيها نبرة تهديد مع استعراض قوة، محاولا تبيان قوته وكانت من خلال أسره لسلاح دار نور الدين، وإرساله إلى الملك مسعود بن قلج أرسلان(510هـ-551هـ/1116م-1156م) - صاحب قونية - سنة

---

(1) ريموند اجل : المصدر السابق ، ص 187.

(2) ينظر: بطرس توديبود : المصدر السابق ، ص 293.، محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص 31.

(3) ينظر:عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 137.، ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص 149.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص 35.، ابن واصل: المصدر السابق، ج 2، ص 267.، ابن العديم: زبدة الحلب، ق28 ، ص 416.

(4) إسحاق تاضروس : المرجع السابق ، ص 209.

(5) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج3 ، ص 79.

546هـ/1150م[1]، وكان الموقف عبارة عن تهديد دبلوماسي و إهانة للجانب الإسلامي الذي أثرت في سياسته واتجاهه نحو الغارة والحرب.

وبحديثنا عن التأثير السلبي للأسرى على الصليبيين ، فإننا نجد أن الأسرى الذين أطلقهم السلطان صلاح الدين للقومص – زوج ملك بيت المقدس – كان لهم الأثر الكبير في تقوية العلاقة بين الطرفين وبناء تحالف قوى ضد الإمارات الصليبية الأخرى[2].

والذي يمكن أن نصل إليه من خلال دراستنا للأسرى أن أكبر بصمة تركوها في المجال السياسي، هي إعادة صياغة المفاهيم الدبلوماسية عند الفرنجة الذين جاءوا إلى بلاد الشام، ولم يفقهوا شيئا عن كيفية التعامل مع الطرف الآخر، ومع تزايد أعداد الأسرى والاحتكاك المباشر لهم بالمسلمين، أدركوا أسلوب التبادل والفدية وعقد المعاهدات وإبرام الإتفاقيات في سبيل ذلك ، وهذا يدل على دور الأسرى في جعل سياسة الفرنج أكثر ليونة وحضارة من ذي قبل.

ويمكن الإستنتاج بأن الأسرى قد لعبوا دورا كبيرا في تغيير سير مجرى الكثير من المواجهات العسكرية، وكذلك على المستوى الشخصي لجيشهم، وذلك لاعتبارهم معادلة مهمة في الحياة العسكرية للطرفين ولأنهم في الغالب كانوا يعدون خزان معلومات عن جيوشهم يستفيد منه الطرف المعادي ، و لجيشهم فكانوا بمثابة جواسيس .

فنجد من أهم تأثيراتهم أنهم غيروا من سياسة الجيش الإسلامي، وطرق تعامله مع الطرف الآخر من خلال المعلومات التي كانوا يستقونها منهم، سواء من ناحية تعداد الجيوش المادية

---

(1) ينظر: ابن الأثير:التاريخ الباهر، ص 101-102.، ابن العديم : زبدة الحلب، ق29، ص 335.، أبو الفدا : المصدر السابق ، ج3 ، ص 23.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج1 ، ص 246.، الغزى : المصدر السابق ، ج3، ص 92.، ابن واصل : المصدر السابق ، ص ج1، 123.

(2) ابن واصل: المصدر السابق ، ج2 ، 184-185.

والحالة المعنوية[1]، ومن الأدلة التاريخية على ذلك ما قدمه الأسير الفرنجي من معلومات جعلت الجيش الإسلامي يغير خطته في الاستيلاء على حصن كوكب سنة583هـ/1187م وفعلا نجحوا في ذلك[2].

كما كان للأسرى المسلمين لدى الفرنجة أيضا دور كبير في مد العدو بمعلومات عن الجيوش الإسلامية سواء من خلال معرفة مكان الجيش وخططه العسكرية وتعداد قواته ، كما حدث مع الجيش الفاطمي في واقعة الرملة سنة 492هـ/1099م[3].

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد إذ نجد القادة المسلمين استغلوا الأمراء المأسورين كورقة رابحة للضغط على العدو من أجل الاستيلاء على بعض المدن والقلاع ، وهي سياسة اتخذت من طرف القادة المسلمين بداية الحروب الصليبية وصولا إلى فترة السلطان صلاح الدين الأيوبي[4]، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك ما استخدمه الجيش من أسلوب داخل سجن دمشق تجاه صاحب جبيل مما دفع به في النهاية إلى التنازل عن مدينته مقابل حياته سنة583هـ/1187م [5] ، وتكرر هذا الأمر مع مقدم قلعة غزة سنة583هـ/1187م[6].

---

(1) ينظر: نظير حسان سعداوى : المرجع السابق، ص 101.، العماد علي حبيب، إبراهيم مصطفي المحمود: موسوعة السياسة والحرب في بلاد الشام، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2011م ، ج1 ، ص 144.

(2) ينظر: ابن واصل : المصدر السابق ، ج2، ص 273.، نبيلة إبراهيم مقامي: المرجع السابق ، ص 80.

(3) بطرس توديبود : المصدر السابق ، ص 337.

(4) ينظر: محمود سعيد عمران : القادة الصليبيون ، ص 92.، مروج حسن داود عسلية : المرجع السابق ، ص 94.

(5) ينظر:عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي ، ص 62.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج3 ، ص 323.، البندارى : المصدر السابق ، ص 305-306.

(6) نبيلة إبراهيم مقامي: المرجع السابق، ص 86-87.

استخدم الصليبيون كذلك الرهائن للضغط على القادة المسلمين عندما كانوا يضيقون عليهم الخناق، مثلما حدث مع السلطان صلاح الدين عند حصاره لبيت المقدس

583هـ/1187م، إذ قاموا بتهديده إن لم يتراجع ويقبل الاتفاق لقاموا بقتل جميع الأسرى المسلمين المتواجدين هناك[1].

ومن الطرائف التي يمكن أن نتحدث عنها بالنسبة للدور والتأثير الذي لعبه الأسرى في الحصول على المدن والقلاع استغلال القادة المسلمين ملابس الأسرى الصليبيين ويلبسونها للجنود ، ويقتحمونا بها القلاع الصليبية ويستولون عليها[2].

كما أستخدم الأسرى الفرنج في المهمات العسكرية للتمويه مما أدى لتغيير في مجرى الأحداث، إذ يذكر لنا ابن العديم[3] أن الجيش الإسلامي بأمر من السلطان صلاح الدين قام بوضع أسارى فرنج على ظهر مركب ومعهم من الجند الإسلامي ، مما ساعدهم هذا على الدخول بالمركب لميناء عكا سنة 586هـ/1186م .

وقد أثر الأسرى كذلك على حياة ومستقبل العديد من المدن التي كان محكوم عليها بالوقوع تحت ظل شبح الموت والعبودية ، لولا الأسرى الذين تقربوا بهم للمسلمين وكانوا طوق نجاة لهم مثلما حدث مع أهل تبنين سنة 583 هـ/1188م[4].

---

(1) البكر راغب حامد عبد الله : المرجع السابق ، ص 257.

(2) محمود سعيد عمران: القادة الصليبيون ، ص 92-93.

(3) زبدة الحلب، ق 28 ، ص 423-424.

(4) ينظر: أبو شامة : المصدر السابق ، ج3، ص 321.، ابن واصل: المصدر السابق ، ج2 ، ص 205-206.

أما من الناحية المادية فقد كان للأسرى دور كبير في تمويل خزينة الجيوش وبالأخص الصليبية إذ كان نتيجة للفدية التي يدفعها الأسرى المسلمين من أجل شراء حريتهم يتم دفع أجور الفرسان(1)، وهذا ما انعكس بالرخاء على الإمارات الصليبية.

أما من الناحية التقنية فقد أدى الاستغلال القسرى للأسرى في صناعة الأدوات العسكرية إلى تداول التقنيات الإسلامية وانتشارها بين صفوف الجيش الصليبي(2)، مما أثر على نوعية السلاح وعلى نوعية الأسلحة الصليبية .

وبهذا الحديث نصل بالقول إلى أن الأسرى لعبوا دورا مهما في الحياة العسكرية إن لم نقل أهمها ، بفضل التأثير الذي تركوه على ساحات المعركة أو على الجانب التقني للجيوش .

المطلب 02: الجانب الاجتماعي والثقافي

يعد الجانب الاجتماعي من الجوانب المهمة التي تبرز تأثير الأسرى على الحياة العامة، مما جعلها غنية بالروح الشرقية والغربية معا، سواء من ناحية البنية الاجتماعية أو البنية الثقافية المتركب من العادات والتقاليد، فمثلا الأسير المسلم يعد سفير حضارته داخل الإمارات الصليبية والأكثر قرب من الفرنجة، وهذا أدى إلى الانعكاس على الوضع الاجتماعي العام داخل الإمارات، سواء نظرنا إليه بالسلب أو الإيجاب، ونفس الشئ بالنسبة للأسرى الصليبيين داخل الأراضي الإسلامية .

ولعل التأثير الاجتماعي الذي يمكن التماسه بالنسبة للفرنجة، هو ما أدخلته الأسيرات المسلمات للأطباق الإفرنجية وعلى تشكيلة الطاولة التي تميزت بالصلصات الحارة التي

(1) Alan tami : l'art de la guerre au temps des croisades (491/1098-589/1193), université Michel de Montaigne, bordeaux, 2012, p 282.

(2) Alan tami : op cit , p505.

تحتوى على التوابل من فلفل أسود وأبيض وكمون وغيره، بالإضافة إلى المربات التي لولا الأسيرات المسلمات اللواتي استخدمن كخادمات في المطابخ الصليبية لما تعرفوا عليه[1]، وهكذا تكون الأسيرات أثرنا على نوعية المطبخ الفرنجي.

بالإضافة إلى التأثير على التركيبة الاجتماعية، فمن الملاحظ أن الفرنج أتوا إلى بلاد الشام واستقروا بها، كتركيبة اجتماعية متكونة من عدة أجناس أوروبية، أضيف إليها مع الزمن جنس آخر نتج عن انصهار الأسرى المسلمين، الذين أجبروا على اعتناق المسيحية وعمدوا وتبعها التزاوج بين الطرفين[2]، مما أدى إلى بروز نوع جديد من الأفراد، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الأسرى من الأطفال الصغار المسلمين كان يتم بعد أسرهم إدماجهم في عائلات إفرنجية، ليذوبوا بعدها في هذا المجتمع مشكلين نسيج سكاني غني ومتنوع في الإمارات الصليبية وبلاد الشام ككل.

كما شهد المجتمع الإسلامي هو الآخر ثراء من ناحية التركيبة الإثنية الناتجة عن زواج المسلمين من الأسيرات الإفرنجيات [3]. ولم يقتصر الأمر على الزواج فقط بل حتى الأسرى الفرنج الذين اعتنقوا الإسلام، لعبوا دور كبير في اغناء المجتمع[4] من خلال الملامح الفيزيولوجية، وحتى من ناحية العادات والتقاليد .

أما بخصوص الأطفال فقط اتبعوا نفس سياسة الفرنجة إذ قاموا بدمجهم في عائلات، وتم تعليمهم عن طريق أساتذة سواء كان تعليما أدبيا أو حرفيا وحتى عسكريا[5].

---

(1) حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 430.

(2) فوشيه الشارتري: المصدر السابق ، ص 218.

(3) Vanessa van renterghem : op cit , p 16.

(4) Yves gravelle :op cit ,p 27.

(5) ابن الطوير: المصدر السابق ، ص 99.

المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي

يعد الجانب الاقتصادي من الجوانب المهمة التي يمكن من خلالها حصر دور وتأثير الأسرى بكل سهولة، وذلك لما تركه الأسرى من بصمة في الحياة الاقتصادية .

إذ الدارس للأسرى في هذه الفترة يجدهم لعبوا دورا كبيرا في ازدهار الصناعات داخل الإمارات الصليبية خاصة من ناحية الحرف، لأننا إن لم نحكم على أن أغلب الأسرى المسلمين كانوا من ذوي الخبرة والمهارة الحرفية(1)، التي استغلها الفرنجة في إنعاش سوقهم .

كما انتهج المسلمون نفس الأسلوب مع الأسرى الصليبيين، إذ استغلوا ذوي المهارات الحرفية مما أدى إلى انتعاش السوق الحرفية وازدهارها وتنوعها وخاصة سوق صناعة السفن(2).

كما أن المسلمين استغلوا الأسرى في توفير اليد العاملة في إنشاء العديد من العمائر، وذلك من أجل توفير الأموال التي كانت ستصرف كأجور للعمال، وقد أكدت لنا النصوص التاريخية هذا مثلما حدث في بناء قلعة الجبل في مصر سنة 572هـ/1176م والتي استغل فيها صلاح الدين الأسرى الفرنج(3)، وأيضا في بناء سور عكا سنة 584هـ/1188م(4)، مما أثر على دخل الخزينة.

---

(1) ينظر: حمودي إمام الشافعي محمد : المرجع السابق ، ص 429.، محمد عبد الرحيم الطشاني: المرجع السابق، ص 25.

(2) عمر يحي محمد: المرجع السابق، ص 36-37.

(3) خالد عزاب: المرجع السابق ، ص 59.، محسن محمد حسين : المرجع السابق ، ص 148.، ل.ا.سيمينوفا : المرجع السابق ، ص 223.، ستانلي لين بول: المرجع السابق ، ص 138.

(4) ينظر:عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي، ص 115.، أبو شامة : المصدر السابق ، ج4 ، ص10.

وإن كان هذا ما يخص الحرفيين فإن الأسرى الفلاحين أيضا اعتبروا خسارة اقتصادية لا يمكن تعويضها تأثر في اقتصاد الدولة، رغم أنه عد مكسب للعدو الذي يتم القبض عليه، مثلما حدث مع فلاحي منطقة الشعراء بالقرب من بانياس سنة 551هـ/1156م[1].

ونظر للأسرى التجار على أنهم أكبر خسارة للدولة بوقوعهم في شرك العدو، لأن هذا يعني كساد التجارة وتخوف البقية من العمل بها لكي لا يقع عليهم ما وقع لسابقيهم، ونذكر من أمثلة ذلك ما وقع مع القافلة التجارية التي كانت متوجهة من مصر إلى دمشق ووقعت تحت يد صاحب الكرك أرناط قبل حطين[2].

ولعل التأثير المباشر للأسرى الذي يمكن التماسه هو استخدام الأسرى كعملة لتبادل وكمصدر دخل[3]، بالإضافة لبروز وانتعاش عدة أسواق لبيع العبيد ، وقد خضعت هذه الأسواق لقانون العرض والطلب وتحكم فيها توفر الأسرى الذي يزداد بفضل الانتصار في المعارك[4]، مثلما نتج عن الأسرى الذين أحضرهم الأمير مسعود سوار– نائب الزنكي بحلب– من نوبته في أعمال الفرنج، فامتلأت أسواق النخاسة بهم، ولكثرتهم بيعوا بالسعر الأول سنة 530هـ/ 1135م[5].

وقد أثر الأسرى بالإيجاب على الجانب الاقتصادي للإمارات الصليبية، وخاصة مملكة بيت المقدس التي تعرضت لأزمة مالية لم يخرج منها الملك بلدوين الأول إلا بفضل الفدية التي حصل عليها من خلال دفعها له دقاق حاكم دمشق مقابل الإفراج على الأسرى سنة 495هـ/1101م[6].

---

(1) أبو شامة: المصدر السابق، ج1 ، ص 329.

(2) ينظر:أبو الفدا: المصدر السابق، ج3 ، ص 71.، ميخائيل زابوروف: المرجع السابق ، ص 191.

(3) Alan tami : op cit, p 277.

(4) Ibid.

(5) ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 402.

(6) البكر راغب حامد عبد الله: المرجع السابق ، ص 254.

وإن كان للأسرى تأثير ايجابي من ناحية الاستفادة من الفدية في الجانب الاقتصادي، فإن لها أيضا تأثير سلبي من خلال افتقار العديد من العائلات النبيلة وذلك بسبب محاولاتهم لجمع الفدية، والتي دفعت بأغلبهم للإفلاس بسبب بيع ممتلكاتهم وأراضيهم[1]، وفي المقابل بروز رجال الدين الصليبيين كقوة اقتصادية نتيجة شرائهم لأراضي الفرسان الذين جنحوا لبيعها من أجل دفع الفدية[2].

Yves gravelle : op cit ,p 90-91. (1)

Ibid. ,p 97. (2)

الخاتمة

من خلال الدراسة يمكننا استخلاص النتائج التالية :

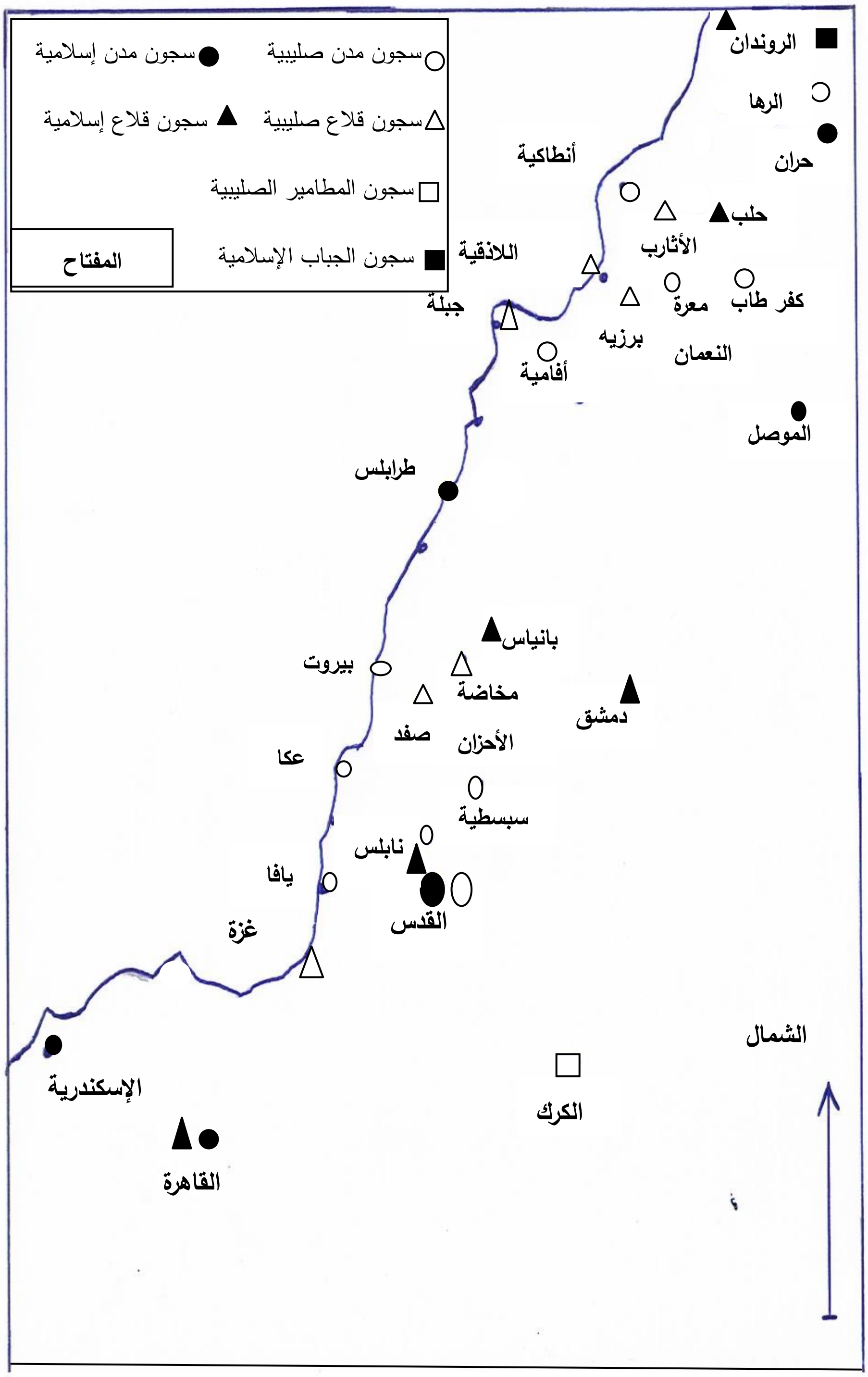
- أنه لا يمكننا أن نحكم على الفرنج من خلال السياسة التي انتهجوها بداية الحروب الصليبية ، وكيف نحكم عليهم ؟ وهم منحدرون من بيئة اتسمت بالحروب بين السادة الإقطاعيين والملوك وحتى الباباوات ، أي أنهم عاشوا في بيئة قاسية، البقاء فيها للأقوى ولم يعرفوا الطرق الدبلوماسية في التعامل مع الطرف الآخر، ولهذا عندما نفكر بعقلانية نلتمس لهم عذرا لتلك المجازر التي ارتكبوها في أنطاكية والقدس وغيرها من المناطق الإسلامية .
- توصلنا هذه الأحداث للقول أنه يمكن أن نغفر لهم تلك الوحشية تجاه الجنود المسلمين وحتى الرجال ، خاصة و أنهم مشبعون بحقد لطالما عمل رجال الكنيسة على زرعه في قلوبهم ، لكن لا يغفر لهم تلك الانتهاكات في حق الأطفال وهم الذين تركوا أطفالهم خلفهم ، وفي حق النساء والسكان العزل التي وصلت بهم لحد أكل لحوم البشر .
- كذلك لا يمكننا أن نحكم على المسلمين ونتهمهم أنهم لم يطبقوا شرع الله تعالى الذي كفله للأسرى ، خاصة بعد تلك الانتهاكات التي طالت دون أي وجه للإنسانية الأبرياء العزل والأطفال ، مثلما حدث في مجزرة تل العياضية .
- إن الصليبيين عندما شربوا من الكأس التي أضاقوا منها المسلمين ،أدركوا حينها أنه يجب إعادة التفكير في طريقة للتعامل مع الطرف الآخر فجنحوا لا إراديا إلى الطرق الدبلوماسية خاصة وأن قادتهم أصبحوا في رحمة الطرف الآخر .
- عندما تعرف الفرنج على عملية تبادل الأسرى سارعوا لمبادلة الأسرى المسلمين بزعمائهم وجنودهم ، وهو الأمر الذي رحب به القادة المسلمين وعملوا على جعل كل اتفاقية تحتوى بند فكاك الأسرى .

- لم يقتصر دور القادة المسلمين على العمل الجهادي فقط ، بل سارعوا لافتكاك أسراهم بمبالغ مالية كبيرة ، وأكثر من هذا هناك من أوقف أموالا في سبيل ذلك .
- لعب العلماء دورا كبيرا في تخليص المسلمين من براثن عذاب السجون لكسب الأجر والثواب ، الذي سارع له أيضا الأثرياء من رجال الدولة والتجار .
- إن الصليبيين أدركوا أن الحياة ثمينة خاصة بعدما ذاقوا ترف الشرق وحضارته ، مما دفع بهم هذا لافتداء أنفسهم خاصة الملوك منهم والجند .
- لقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن السجون الصليبية تعددت وتنوعت حسب المكان ، كذلك فرضتها الظروف السياسية والاقتصادية وحتى الزمنية من ضيق الوقت .
- تنوعت طرق وأساليب التعامل مع الأسرى المسلمين ، غير أن الإجراءات الروتينية تمثلت في التقييد والاستجواب ثم النظر في مصيره ، والتي تنتهي بالموت أو الاضطرابات النفسية .
- تميزت معاملة المسلمين للأسرى الفرنج ببروز أسلوب جديد لتعامل فخصص لهم ديوان يحمل اسمهم ليسهل حصرهم أو استخدامهم في الفدية والتبادل ، أو لمعرفتهم أثناء زيارة أهلهم وتقديم الخدمات الطبية لهم .
- أدت الحروب المتواصلة بين المسلمين والصليبيين إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية للفرد الذي كان بمجرد دخوله نطاق الأسر يتحول بموجبها إلى دائرة العبودية ، التي تسوقه بدورها لأسفل السلم الاجتماعي ، فيعيش بذلك الأسير بين أسواق النخاسة والعمل لدى السيد الإقطاعي أو الفارس الذي أسره .

- برزت خلال فترة الحروب الصليبية عملية التنصير على أوسع نطاق لها ، مما دفع بالكثير من الناس بالتنصر ليتقى شر الفرنج خاصة في بداية الحروب ، أما بخصوص المسلمين فلم يتخلفوا عن دعوة الأسرى الدخول في الإسلام لدرجة أن الكثيرين منهم اعتنقوا الإسلام وأصبحوا جزءا من المجتمع المسلم.

- إن الأسرى تركوا بصماتهم في حياة الطرفين المتنازعين سواء بالسلب أو الإيجاب وهو دليل على مدى التقارب الذي مس مختلف جوانب الحياة ، غير أن هذا التأثير لابد أن تفرد فيه دراسة خاصة لما له انعكاسات خطيرة على مستوى ثقافة الشعوب ، وبهذا مهما انتهينا من هذه الدراسة ، تبقي المجالات فيها مفتوحة للتعمق والتخصص أكثر .

الملاحق



ملحق رقم 01: خريطة توضح أهم السجون في فترة الحروب الصليبية

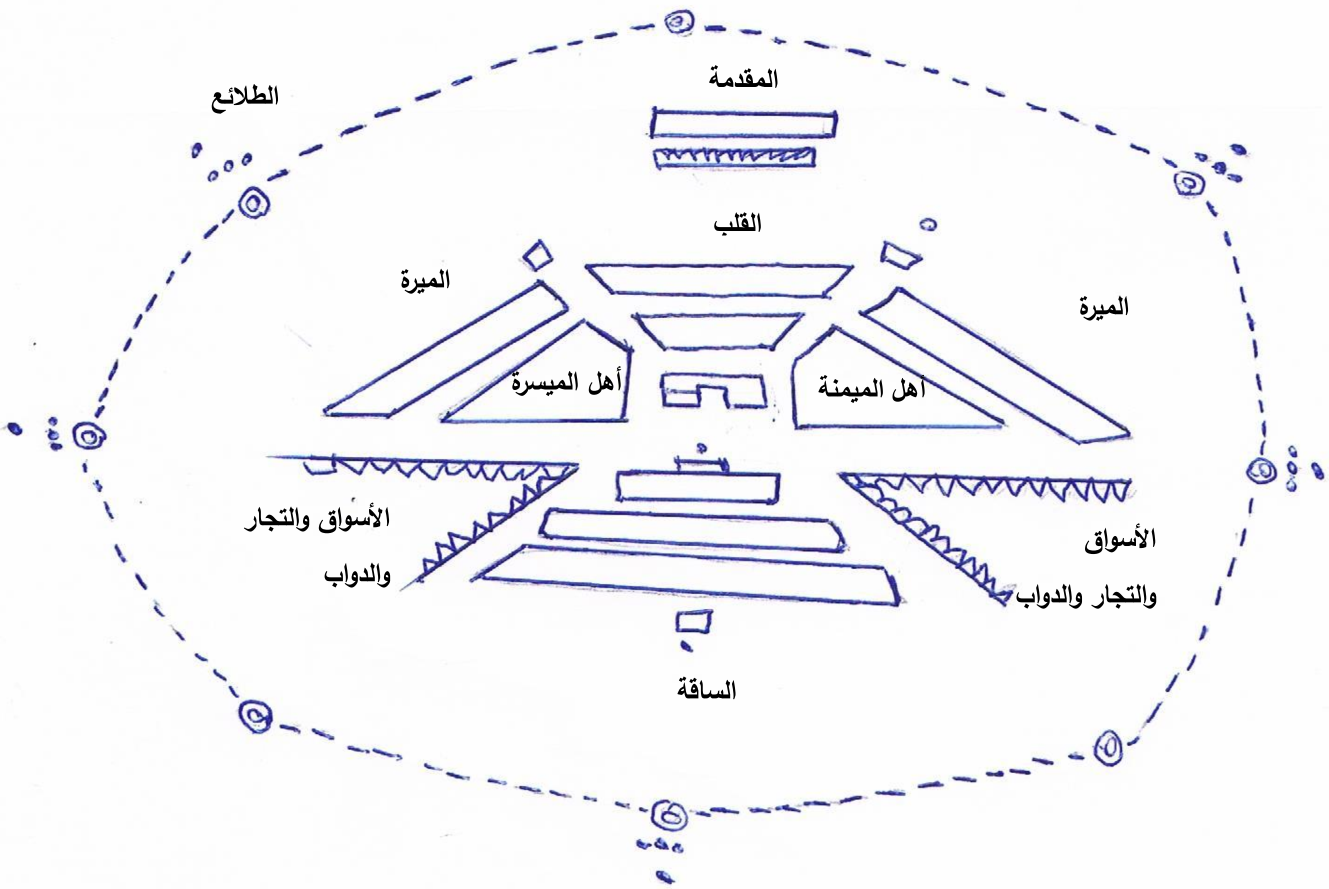
(491هـ-587هـ/1098م-1191م)

الملحق رقم 02: جدول يوضح بعض الأسرى الصليبيين وطرق الإفراج عنهم

اسم الأسير	تاريخ سجنه	تاريخ الإفراج	طريقة الإفراج
جندي صليبي مجهول الاسم	/	495هـ/1101م	مبادلته بحوالي 1000أسير
جيرالد – أسقف طرابلس–	/	/	مبادلته بأسرى مسلمين
فارس من الداوية	/	552هـ/1156م	مبدلته بأخ أسامة بن منقذ
بوهيمند	493هـ/1100م	498هـ/1104م	فدية 100000دينار
بلدوين دي بورج –صاحب الرها–	498هـ/1104م	/	فدية 35000دينار
جوسلين – صاحب تل باشر–	498هـ/1104م	/	فدية
بلدوين الثاني	/	517هـ/1123م	فدية 20000دينار
ريموند الثاني – صاحب طرابلس –	532هـ/1137م	/	فدية 50000 دينار
بوهيموند – صاحب أنطاكية –		559هـ/1164م	فدية
ريموند الثالث – صاحب طرابلس–	559هـ/1164م	/	فدية 150000دينار
هيو ابن كونتسة طرابلس	575هـ/1180م	/	فدية 55000دينار
صبي	585هـ/1191م	585هـ/1191م	فدية 2 دينار

الملحق رقم 03: جدول يوضع بعض الأسرى المسلمين وطرق الإفراج عنهم

اسم الأسير	تاريخ سجنه	تاريخ الإفراج	طريقة الإفراج
ولدي وأم شمس الدولة –ابن ياغي سيان–	491هـ/1098م	491هـ/1098م	فدية
أميرة من الموصل	/	496هـ/1102م	فدية – 15000دينار
شاهنشاه تقي الدين عمر	573هـ/1177م	579هـ/1183م	فدية
الفقيه عيسي الهكارى وأخيه	573هـ/1177م	575هـ/1179م	فدية 70000دينار
عبد القادر الحلبي –نقيب الناصرية–	/	/	فدية 800 دينار
شيخ ورجل	/	/	43 دينار
ابن كردوس	532هـ/1138م	532هـ/1138م	فدية
بهاء الدين قراقوش	587هـ/1191م	587هـ/1191م	فدية 10000دينار
فتاة من شيزر	/	/	فدية 500دينار
أمير من عكا	/	/	فدية 20000دينار
تجار مسلمين	/	504هـ/1110م	فدية



ملحق رقم 04: مخطط يوضع موقع سوق بيع الأسرى داخل المعسكر الإسلامي

ينظر : نظير حسان سعداوى : جيش مصر في أيام صلاح الدين ، ص 19

ملحق رقم 05 : فهرس مذكرة مشكلة أسرى الحرب خلال الحروب الصليبية

Table des matières

قائمة المصادر
والمراجع

القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع

01.المصادر :

أ/ المصادر العربية :

1) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ/1232م) : الكامل في التاريخ ، مج 9، مر / محمد يوسف دقاق ، دار المعرفة العلمية ، بيروت ،(د،ت).

2) ———— : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تح/ عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (د،ت) .

3) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869م): صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، ط1، دمشق ، 2002م .

4) البغوي ، أبو محمد الحسن بن مسعود(ت 516هـ/1122م) : معالم التنزيل ، مج 1-3-8 ، تح/ محمد عبد الله وآخرون ، دار طيبة ، ط1 ، الرياض ، 1412هـ .

5) البنداري ، أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد (ت643هـ/1148م) : سنا البرق الشامي، تح/ فتيحة البنراوى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1979م .

6) ———— : مختصر تاريخ دولة آل سلجوق ، مطبعة الكتب العربية ، مصر ، 1900م ، ص 186.

7) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(ت 279هـ/892م): الجامع الكبير ،تح/ بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1996م.

8) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين (874هـ/1470م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6 ، دار الكتب ، القاهرة، (د،تر) .

9) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت614هـ/1217م) : تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار المعروف رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت) .

10) ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت 597هـ/1200م) : زاد المسير في علم التفسير، ج1 ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، بيروت ، 1984م / 1404هـ .

11) الحصكفي ، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي (ت1088هـ/1677م) : الدر المختار ، تح/ عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2002م/1423هـ.

12) الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان ، مج 1-4، دار صادر ، بيروت ، 1977م.

13) الحميري : محمد عبد المنعم(900هـ/ 1494م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح/ إحسان عباس ، ط2 ، مطبعة هيدلبرغ ، بيروت ، 1984م.

14) الحنبلي ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الدمشقي الصالحي (ت620هـ/1223م) : المغني ، ج13 ، تح/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، (د،تر).

15) الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري أبو الفلاح (ت 1089هـ/1678م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج6، تح/ محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير، ط1 ، دمشق، 1986م.

16) ابن خلكان ، شمس الدين محمد ن بكر (681هـ/1282م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مج 3-4 ، تح/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1978م .

17) ابن داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت275هـ/888م): سنن أبي داود ، ج4، تح/ شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، بيروت، 2009م .

18) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ/868م) : المسند الجامع ، تح/ نبيل بن هاشم الغمري ،دار البشائر الإسلامية ، ط1، بيروت، 2013م .

19) الدوادارى ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر- الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، تح/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، (د،ن) ، 1972م .

20) الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين (ت 748هـ/1347م) : دول الإسلام، ج2، تح/ حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، ط1، بيروت ، 1999م .

21) ـــــــــــ : سير الأعلام ، ج20-21، تح / شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، الرسالة ، ط 11 ، بيروت ، 1996م .

22) سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ/854م) : المدونة الكبرى ، مج 3 ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، (د،ت) .

23) ابن شاهنشاه ، محمد بن تقي الدين عمر(617هـ/1220م): مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تح/ حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د،ت) .

24) الشافعي ، محمد بن إدريس (ت204هـ/819م): الأم ، ج5، تح/ رفعت فوزي عبد المطلب ، دار الوفاء ، ط1 ، المنصورة ، 2001م / 1422هـ .

25) ابن شداد، بهاء الدين أبي المحاسن بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي (ت622هـ/1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح/ الشيال ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1964م .

26) ابن شداد،عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ/ 1285م) : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ج1 ، ق2، تح/ يحي زكريا عبادة ، وزارة الثقافة ، ط1، دمشق ، 1988م.

27) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي(ت665 هـ/1266م) : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،ج1-4، تح/إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت ، 1997م .

28) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(ت648هـ/ 1250 م) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1-10 ، مر/ يوسف الغوش ، دار المعرفة ، ط4 ، بيروت ، 2007م/ 1428هـ.

29) الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت611هـ/1214م) : تفسير عبد الرزاق ، ج3، تح/ محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م/1419هـ .

30) الطبري الجرستاني، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت310هـ/926م): تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مج 1-4-7، تح/ بشار عواد معروف ، عصام فارس الخرستاني ، مؤسسة الرسالة ،ط1 ، بيروت ، 1415هـ، 1994م.

31) ابن الطوير،أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ/1220م) : نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تح/ أيمن فؤاد السيد ، دار صادر ، بيروت ، 1992م .

32) ابن عبد البر ، الحافظ يوسف بن عبد النمر النمري(ت 463هـ/1070م) : الدرر في اختصار المغازي والسير، تح/ شوقي ضيف ، دار التحرير ، القاهرة ، 1966م/ 1382هـ .

33) العبري ، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي أبو الفرج (ت685هـ/1286 م) : تاريخ مختصر الدول ، تح/ خليل منصور ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ،1418هـ، 1997م .

34) ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت 660هـ/1261م) : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تح/ خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م .

35) ــــــــ : بغية الطلب في تاريخ حلب ،ج1، تر/ سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، (د،تر).

36) العظيمي ، محمد بن علي الحلبي (556هـ/1161م) : تاريخ حلب ، تح/ إبراهيم زعرور ، (د، ن) ، دمشق ، 1984م .

37) العليمي ، عبد الرحمن مجير الدين الحنبلي (ت928هـ/1521م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مج 1 ، تح/ عدنان أبو تبانة ، مكتبة دندس ، الخليل ، 1999م .

38) عماد الدين الأصفهاني الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله (ت 597هـ/1200م) : الفتح القسي في الفتح القدسي ، دار المنار ، (د،م) ، (د،ت) .

39)ــــــــ : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج1 ، قسم شعراء مصر ، نش/أحمد أمين وآخرون ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2005م .

40)ــــــــــــ : البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تح/محمد علي الطعاني ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2003م .

41) العيني ، بدر الدين محمود (ت 855هـ/1451م) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي-، ج1، تح/ محمود رزق محمود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ط2 ، القاهرة ، 2010م.

42) الغزى ، كامل بن عبد الله بن فرح بن بدر العامري (ت752هـ/ 1351م) : نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج3، المطبعة المارونية ، حلب ، (د، ت) .

43) الفارقي : أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (النصف الثاني من القرن السدس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) : تاريخ الفارقي ، تح/ بدوي عبد اللطيف عوض ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959م .

44) الفخر الرازي، محمد ابن العلامة ضياء الدين عمر(ت604هـ/1207م) : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج28، دار الفكر العربي ،ط1 ، مصر ،1401هـ/ 1981م.

45) أبو الفدا ، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/1331م) : المختصر في تاريخ البشر، ،ج1،ج3،2 ، المطبعة الحسينية ، مصر ، (د،ت).

46) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هـ/1272م): الجامع لأحكام القرآن ، ج 19-21 ، تح / عبد الله بن عبد الحسن التركي ، محمد رضوان عرقسي ، الرسالة ،ط1 ، بيروت ، 2006م .

47) ابن القلانسي ، أبي يعلي حمزة بن راشد التميمي الدمشقي(ت 555هـ/1160 م) : ذيل تاريخ دمشق ، تح/ سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، 1983م .

48) القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت 801هـ/1418م): صبح الأعشى ،ج4 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914م .

49) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ/1342م) : تفسير القرآن العظيم ،ج1-4-8-7، تح/ سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2 ، الرياض ،1460هـ/ 1999م .

50) ــــــــ : البداية والنهاية ، ج12، دار المعارف ، بيروت ، 1991م/1412هـ.

51) مالك بن انس (ت 179هـ/795م): الموطأ، ج2 ، تح/ فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، 1985هـ/1406م.

52) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري (ت450هـ/1058م): النكت والعيون ، ج 1 ، مر/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د، تر).

53) المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار – المعروف بالخطط المقريزية – ، ج2، تح/ محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ،ط1، القاهرة ، 1997م .

54) ــــــــ : السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1 ، تح/ محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، 1418هـ.

55) المنصوري ، بيبرس بن عبد الله الدوادار الخطائي (ت725هـ/1324م) : مختار الأخبار– تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى 702هـ، تح/ عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة ، 1993م.

56) ابن منقذ، مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ابن مرشد بن علي الشيزري (ت584هـ/1188م): الاعتبار ، تح/ فليب حتي ، الدار المتحدة للنشر، بيروت ، 1981م .

57) ابن النحاس ، ابو زكريا أحمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقيثم الدمياطي(ت 814هـ/1411م) : مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام ، تح/ إدريس محمد على ومحمد خالد اسطنبولي ، دار البشائر ، ط1، بيروت ، 1990م .

58) النيسابوري ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (261هـ/874م) : صحيح مسلم ، مج 1 ، عناية / نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض ، 1426هـ.

59) النويري شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري (ت 733هـ/1332م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج8، دار الكتب العلمية ، تح/ علي بوملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،تر).

60) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت 218هـ/833م) : السيرة النبوية ، ج2 ،تح/ عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،ط3 ، بيروت ، 1990م/ 1410هـ.

61) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم(ت697هـ/1297م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،ج2، 1، 3، تح/ جمال الدين الشيال ، (د، ن) ، 1953م.

62) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين المعري الكندي (ت 749هـ/1348م): تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي،ج2، 1، المطبعة الوهابية ، (د،م) ، 1285هـ .

ب/ المصادر الاجنبية المعربة :

1. الأب متي : الإنجيل بحسب القديس لوقا – دراسة وتفسير وشرح – ، مطبعة أنبار مقار ،ط1 ، القاهرة ، 1998م .
2. الأب متي : الإنجيل بحسب القديس متي – دراسة وتفسير وشرح – ، مطبعة انبار نقار ، ط1 ، القاهرة ، 1999م .
3. بطرس توديبود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، تر/ حسين محمد عطية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2001م ،ص 263.

4. بنيامين التيطلي : رحلة بنيامين التيطلي (1165هـ-1173هـ)، تر/عزرا حداد ، الوراق للنشر ، بغداد ، 2011م .

5. ريموند أجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، تر/ جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2002م .

6. فوشيه الشارتري : تاريخ الحملة إلى القدس (1095م – 1127م) ، تر/ زياد العسلي ، دار الشروق ، ط1،عمان ، 1990م .

7. المؤلف المجهول: أعمال الفرنج وحجاج بيت المقدس ، تر/ حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1958م .

8. وليم الصوري : الحروب الصليبية (1094م-1184م) أو الأعمال التي تم انجازها فيما وراء البحار، ج1-3 ، تر/ حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991م .

9. يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس ، تر/ سعيد البشاوي ، الشروق ، عمان ، 1998 م.

ب/ المراجع :

01.المراجع العربية :

1. أحمد الشامي : تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985م .

2. أحمد عبد الوهاب : الحرب المشرعة في الأديان – اليهودية ، المسيحية ، الإسلام – ، مكتبة التراث الإسلامي ، ط1 ، القاهرة ، 2000م.

3. إسحاق تاضروس عبيد : روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين ، دار المعارف ، مصر ، 1970م .

4. بسام العسلي : فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية، مج4، دار الفكر ،ط1، بيروت ، 1988م .
5. ــــــ : قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ، دار النفائس ، ط1، بيروت ، 2012.
6. بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، نشرته شركة compubraill ، (د،م) ،(د،تر) .
7. حارث بن غازي النظارى ، محمد المرشدي : الوجيز في أحكام الأسير ، الملاحم ، السعودية ، 1432 هـ .
8. حسان حلاق : العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت، 2012م .
9. حسن أبو غدة : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، مطبعة الفيصل ،ط1، الكويت ،1987م.
10. حسن حبشي : نور الدين والصليبيون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د،ت) .
11. حسن عبد الوهاب حسين : مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1997م .
12. خالد عزاب : أسوار وقلعة صلاح الدين ، الشروق ، القاهرة ، (د،ت) .
13. سميرة يونس عبد القادر : المقاومة الشعبية ضد الصليبيين وموقف أهالي الشام العرب المسلمين منهم (491هـ- 569هـ/1098م-1174م) ، دار الفكر العربي ، ط1،مصر ، 2015م.
14. سيد سابق : فقه السنة ،ج3، الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، (د،ت) .
15. عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ،ج1-2، المكتبة الانجلو المصرية ، ط1، القاهرة ، ج 1، 2010م .
16. ــــــ : تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 2003م .

17. عبد اللطيف عامر : أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتاب ، ط1 ، القاهرة ، 1986م .

18. عبد الله بن عبد الرحمن الربعي : أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية ، ط1 ، (د،ن) ، 1994م .

19. عبد الله الحلو : تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية ، بيسان للنشر ، ط1، بيروت ، 1999م.

20. علي بن إبراهيم الحمد النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط2 ، الرياض ، 2003م .

21. فاطمة جود الله : سورية نبع الحضارة – تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية ، (د،ن) ، دمشق ، (د،تر) .

22. فايد حماد عاشور : جهاد المسلمين في الحروب الصليبية – العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي – ، مؤسسة الرسالة ، ط4، بيروت ، 1408هـ/1988م .

23. فرح فرزلي : المسيحيون في العصور الإسلامية غير العربية ، مجلس كنائس الشرق ، ط 2 ، بيروت ، 2002م .

24. قاسم عبده قاسم : الحملة الصليبية الأولى – نصوص ووثائق – ، عين للدراسات ،ط1، القاهرة ، 2001م .

25. ــــــــ: الخلفية الاديولوجية للحروب الصليبية – دراسة عن الحملة الأولى 1095م –1099م– ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط1 ، القاهرة ، 1999م.

26. ــــــــ : ماهية الحروب الصليبية – الإيديولوجية ، الدوافع ، النتائج ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 1993م .

27. قس سعد ابراهيم : شرح بشارة لوقا ، دار الجيل ، ط4 ، مصر ، 1986م .

28. كرم حلمي فرحات: تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور ، مكتبة الإمام البخاري ، ط1 ، مصر، 2007م .

29. محسن محمد حسن : الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، مطبعة وزارة التربية ، ط2، اربيل ، 2002م.
30. محمد أبو زهرة : العلاقات الدولية في الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995م.
31. محمد الغزالي : فقه السيرة ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د،ت) .
32. محمد عبد القادر أبو فارس : المدرسة النبوية العسكرية ، دار الفرقان ، ط1،الأردن ،1413هـ/ 1993م.
33. محمود سعيد عمران : القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م .
34. ــــــــ : تاريخ الحروب الصليبية 1095م – 1291م ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000م .
35. محمد سليم الجندي : تاريخ معرة النعمان ، ج1،تح/ عمر رضا كحالة ، وزارة الثقافة ، ط2 ، دمشق ، 1994م.
36. محمد مؤس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ط1، القاهرة ، 1995م.
37. محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر – عصر الحروب الصليبية – ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979م .
38. نبيلة إبراهيم مقامى : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، مطبعة جامعة القاهرة ، مصر 1994م .
39. نظير حسان سعداوي : جيش مصر في أيام صلاح الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956م .
40. ــــــــ : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ، مطبعة البيان ، القاهرة ، 1962م.
41. هادية دجاني شكيل : القاضي الفاضل، مؤسسة الدراسات ، فلسطين ، (د،ت) .

42. يسار عسكرى : قصة مدينة صفد ، دائرة الثقافة ، فلسطين ، (د،تر) .
43. يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1991م.

02.المراجع المعربة :

1. ادريان بوس : مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، تر: على السيد على ، المركز القومي للترجمة ،ط1، القاهرة ، 2010م .
2. أرنست باركر : الحروب الصليبية ، تر/ السيد الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د،ت) .
3. أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ، تر/ عفيف دمشقية ، الفارابي ، بيروت ، (د،ت) .
4. بيرلي سمالي : المؤرخون في العصور الوسطى ، تر/ قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، 1984م .
5. ستانلي لين بوول : صلاح الدين وسقوط مملكة المقدس ، تر/ فاروق سعيد أبو جابر ، الأهرام ، 1995م .
6. ستيفن رانسيمان : تاريخ الحملات الصليبية ، ج1–3 ، تر/ نور الدين خليل ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1996م .
7. كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، تر/أحمد الشيخ ، سينا للنشر ، ط1، القاهرة ، 1995م .
8. موريس بيشوب : تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، تر/ علي السيد علي ،المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2005م .
9. ميخائيل زابوروف : الصليبيون في الشرق : تر/ الياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، 1986م .

10. وليام مونتغمري واط : تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطي ، تر : سارة ابراهيم الذيب ، جسور للترجمة والنشر ، بيروت ، 2016م .

11. يوشع براور : الاستيطان الصليبي في فلسطين – مملكة المقدس – ، تر/ عبد الحافظ البنا ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 2001م .

03.الرسائل الجامعية :

أ–العربية :

01. براءة محمود السقرات : كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذ دراسة تحليلية ، ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2011م .

02. حسام حلمي يوسف آغا : الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492–1099/690م – 1291م) ، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2007م.

03. رائد أحمد طه صالحة : مدينة غزة – دراسة جغرافية – ، ماجسيتر ، قسم البحوث والدراسات الجغرافية ، القاهرة ، 1994م.

04. رشاد عمر المدني :الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي– الإسلامي (491هـ–690هـ/1098م –1291م)، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005م.

05 .زهير ناجي سالم سيسالم : الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي (132–491هـ/750–1097م) ، الماجستر ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2006م.

06. سمر محمد محمد أبو سلمية : دور المرأة ومكانتها زمن الصراع الإسلامي الفرنجي (491هـ–691هـ/1098م–1291م) ، ماجيستر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2013م .

07.عبد الرؤوف جبر القططى : السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية (567هـ-923هـ/1171م-1517م)، ماجستر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2012م .

08. عبد الفتاح عبد الله عاشور أبو جهل : جهود علماء مصر والشام في إصلاح المجتمع زمن الحروب الصليبية (491هـ-692هـ/1098م-1292م)، ماجستر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2010م .

09. علي محمد علي حلس : حماية أسرى الحرب والمعتقلين في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ماجستر ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2010م /1431هـ.

10. فاطمة بلعيش : حماية أسرى الحرب في القانون الدولي الإنساني ، ماجيستر ، جامعة حسيبة بن علي ، الشلف ، 2008/2007م .

11. فتحي أحمد محمد حماد : العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي (522هـ-648هـ/1128م-1250م، ماجيستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2011م .

12. محمد حمزة محمد صلاح : الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-1517-1097/923م)، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2009م .

13. محمد ريش : الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني ، دكتوراه ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008م/2009م .

14. محمد سامي أحمد أمطر : الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية 492هـ-583هـ/1099م-1187م ، ماجستير ، جامعة النجاح ، نابلس ، 2010م .

15. محمد عبد الرحيم الطشاني : العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبيين في بلاد الشام (490هـ- 690هـ/1096م – 1291م)، ماجستر ، جامعة بنغازي ، ليبيا ، 2011م – 2012 م .

16. مروج حسن داود عسلية : جهود المسلمين في تحرير أسراهم ، ماجستر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2010م .

ب- الأجنبية :

01. Alan tami : l'art de la guerre au temps des croisades (491/1098-589/1193) ,université Michel de Montaigne , bordeaux ,2012.

02. Yves gravelle : le problème des prisonniers de guerre pendant les croisades orientales (1095-1192) ,université de Sherbrooke , canada , 1999.

04. المقالات :

أ/ المقالات باللغة العربية :

1. البكر راغب حامد عبد الله : الأسرى المسلمون في الحروب الصليبية ، مجلة آداب الرافدين ، ع 25 ، بغداد ، 1993م.
2. حمودى إمام الشافعي محمد : الأسرى في الإمارات الصليبية ، مجلة كلية اللغة العربية ، ع28 ،ج 9 ، جامعة أسيوط ، 2009م
3. رائد مصطفي عبد الرحمن : وسائل الدعاية الصليبية (صورة المسلمين في أدب الرحلات الأوروبية والروسية إلى أماكن بيت المقدس في العصور الوسطي)، مجلة جامعة الأزهر ، مج 13، ع 1 ، غزة ، 2011م .
4. رعد يونس عباس ، سماح نورى فاضل : الأطماع الشخصية للقادة الصليبيين في بلاد الشام ، مجلة ديالى ، ع 68، العراق ، 2015م .
5. الزيدي مصعب حمادي نجم : حصن الكرك في عهد الإحتلال الصليبي : دراسة سياسية عسكرية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، الموصل ،ع 7 ، مج4، الموصل ، 2010م.

6. سعيد عبد الله البيشاوي : المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين 492هـ- 583هـ /1099م- 1187م ، مجلة النجاح للأبحاث ، مج15 ، نابلس ، 2001م.

7. سلامة جلال حسني : المقاومة الشعبية في نابلس وريفها ضد الوجود الصليبي حتى عام 583هـ/1187م ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث ، مج 21،ع 2 ، غزة ، 2013م.

8. صيدم فريد وحيد : العلاقات الإجتماعية بين المسلمين والصليبيين في مملكة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية ، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات ، ع2، مج 6 ، غزة ، 2016م.

9. عبد الجليل محمد عثمان : استخدام الرهائن في فترة الحروب الصليبية ، مجلة مركز الخدمة الاستشارية للاستثمارات البحثية ، كلية المنوفية ،ع 24، مصر ، 2007م.

10. عبد الله ناصري طاهري : آثار الحروب الصليبية في جغرافية الصفحات الشرقية الإسلامية studies in islam and the middle est vol ;no3 ;1 ;majalla org : 2006 .

11. عصام جردانة : خريطة جيوتقنية لمدينة نابلس – فلسطين ، مجلة جامعة النجاح ، مج 21، نابلس ، 2007م .

12. عصام مصطفي عقلة : الأمير سوار بن أيتكين ودوره في الصراع الإسلامي – الفرنجي الصليبي(517هـ-541هـ/1123م-1146م) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع3، مج41، (د، م) ، 2014 .

13. عمر يحي محمد : مغامرة أرناط الفاشلة لغزو الحجاز 578هـ/1182م، مجلة جامعة الملك سعود ، (د،ع)، (د،تر) .

14. لؤي إبراهيم بواعنة ، محمد محمود العناقره : علاقة السلطان صلاح الدين الأيوبي بكونت طرابلس ريموند الثالث (581هـ-583هـ/1185م-1187م)، مجلة جامعة طيبة ، ع12،المدينة المنورة ، 1438هـ.

15. مغربي عبد الرحمن محمد : دور المقاومة الشعبية المغربية في مواجهة الوجود الصليبي في مملكة بيت المقدس ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مج 23، ع 2 ،غزة ، 2015م .

16. منى حماد : الأسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم ، مجلة الآداب ، مج 2 ،ج 6 ، عمان ، 2014م .

ب / الأجنبية :

1. Brahim El Kadiri boutchich :the image of the crusade woman through islamic writings contemporary with the crusades ,international journal of central Asian studies ,vol 5 , 2000.
2. Vanessa Van Renterghem : la reaction des pays dislam face aux croisades et aux Etats latins , la revue cahiers d histoire, n°78,2000.

05.المعاجم والموسوعات :

أ–المعاجم :

3. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن ابي القاسم بن حقبة (ت 711هـ/1311م) : لسان العرب ، مج1،ج2 ، تح/ عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د،تر) .
4. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت 666هـ/1263م) : مختار الصحاح ، إخ / دائرة المعارف ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986م .

5. الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) : القاموس المحيط ، تح/ مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إ/ محمد نعيم العرقسي ، الرسالة ، ط8، بيروت، 2005م .

6. Pierre Larousse, Dictionnaire de français, Maury a Malesherbes, France, 2011.

ب-الموسوعات :

1. سامي المغلوث : أطلس الحملات الصليبية على المشرق في العصور الوسطى ، العبيكان ، الرياض ، 1429هـ.

2. سهيل زكار : الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية – مدخل إلى تاريخ الحرب الصليبية – ،ج3، (د،ن) ، دمشق ، 1995م .

3. طوني مفرج : موسوعة قرى ومدن لبنان، ج8-7-15 ، نوبليس ، بيروت ، (د،تر).

4. عادل عبد الحافظ حمزة : موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الوسيط – الحروب الصليبية – ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008م .

5. العماد علي حبيب ، إبراهيم مصطفي المحمود : موسوعة السياسة والحرب في بلاد الشام ، ج1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011م .

6. مصطفي مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج1-7، دار الهدى ، كفر قرع ، 1991م.

7. الموسوعة الفلسطينية، مج2 ، هيئة الموسوعات الفلسطينية ،ط1، دمشق ، 1984م.

8. الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، مج 4، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، 1419هـ.

07.المنشورات السياحية :

01. بانياس قلعة السنة على الساحل ، نشره الدرر السنية على www.dorar.net – منشور سياحي لبانياس –